

بدل الاشتراك عن سنة	
٦٠ في مصر والسودان	
٨٠ في الأقطار العربية	
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى	
١٢٠ في المراق بالبريد السريع	
١ ثمن العدد الواحد	
الاعتمادات	
يتفق عليها مع الإدارة	

# المرسلة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المستول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

الغزة الخضراء - القاهرة

ت رقم ٤٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

الطبعة السادسة

« القاهرة في يوم الاثنين ٢٩ ذى القعدة سنة ١٣٥٦ - ٣١ يناير سنة ١٩٣٨ »

العدد ٢٣٩

## من مشاهد المهرجان

كنت أمشي في شارع إبراهيم عصر يوم الأحد الرابع من أيام الزفاف الملكي السعيد ، ونظري وفكري يتبعان فلول الزوار وهم يسرون زسراً في باحة الطريق يلقون أنظارهم الطائرة على بقايا الزينة من أقواس وأعلام ، وينفقون قروشهم الأخيرة في مغريات النفس من شراب وطعام ؛ وكان الملايين الثلاثة الذين ساهموا بأمالهم وأموالهم في زفاف القاروق قد انتشروا في ميادين القاهرة وفنادقها وحنائقها ثم تركوها أشبه بمروج الربيع قشت فيها قطعان الشاء فجعلتها كالسريم ؛ ولكن هذه الأفواه الفرحة التي لم تغتر عن الضحك والهاثاف ، أو عن المضح والارتشاف ، قد أقمت جيوب القاهرة مالا وغمرت جنوبها بهجة . فكان منظر هذه الشراذم المتخلفة وهم يودعون مجال العرس والأنس يبعث في النفوس شعور الأسف على انقضاء فترة من فترات اللجنة اجتمعت فيها القلوب على السرور المصني والوداد المحض

كنت أقول لنفسي وأنا أسير الهويني في غمر من الصفاء استفاض على أوجه الناس حتى شاع حولهم في النسيم وشع فوقهم في الأفق : متى يتاح لسلال الطين أن ينزعوا من صدورهم الجشع والأثرة فيعيشوا كما عاشوا في هذه الأيام حشداً على الخير عكفاً على الجمال خلصاً على المودة ، ولم على الله هواه يفعم كل رنة ،

## الفهرس

صفحة	
١٦١	من مشاهد المهرجان ... : أحمد حسن الزيات ...
١٦٢	ليلة الرضفة في العراق : الدكتور زكي مبارك ...
١٦٧	ظفر الكيانية وإلام { الأستاذ محمد عبد الله عتات ...
١٧٠	يتبع العالم هذا الظفر ...
١٧٠	التنوع المناطيسي وقراءة { الأستاذ جليل ...
١٧٢	الأفكار في القديم ...
١٧٢	النار القدسة ... : الأستاذ عبد النعم خلاف ...
١٧٤	من برجنا العاجي ... : الأستاذ توفيق الحكيم ...
١٧٥	كلية لبنان في مهرجان { الأستاذ أمين بك نخلة ...
١٧٧	القران الملكي السعيد ...
١٧٧	أعمل ما تحضاه ... : الأستاذ أحمد المنري ...
١٨٠	الحلود للشاعر الفرنسي { السيد أحمد عيتاز ...
١٨٣	الكبير لا مارتين ...
١٨٣	مصطفى صادق الرافعي . : الأستاذ محمد سعيد الريان ...
١٨٥	جيتا جمال للشاعر الفيلسوف { الأستاذ كامل محمود حبيب ...
١٨٧	طاعور ...
١٨٧	هيا لك اليوم السعيد (قصيدة) الأستاذ علي الجارم بك ...
١٨٩	كيف تنفس في قلبها الحب (قصة) الأستاذ دريني خشة ...
١٩٣	المهرجانات الأدبية في موكب الزفاف الملكي - متحف فلسطين
١٩٤	حرب الأثير - في مجال التركتان - نائم الأستاذ
١٩٥	الجارم - مخطوط للموسيقى موتسارت ...
١٩٥	وفاة متر كيلوج - صومبارت والوطنية الاشتراكية -
١٩٦	تاريخ ابن حيان - مقدمة ابن خلدون بالعربية ...
١٩٦	في منزل الوحي (كتاب) : الأديب محمد فهمي عبد اللطيف
١٩٩	محنة المسرح ... : بقلم محمد علي ناصف ...

وغذاء يتختم كل معدة ، ورخاء يعمر كل قلب ؟

ليت شعري أعجز ابن آدم ومعينه نور قلبه وروح ربه وهدى عقله أن يجعل دنياه القانية كرياض الطير مسارح للشدو وجالٍ للبهجة ومشارع للحب ، فيعيش على فضل الله كما تعيش الطير تغدو وخصاصاً وروح بظاناً وتنفو أرواحاً ؟ إن بقاء النفس أو القوت ، وبقاء الجنس أو الأئمة ، هما الأصلان لكل غاية ، والمصدران لكل عمل ، فهل أعيا على شريعة الخالق وفلسفة الخلق أن تهذبا هاتين الغريزتين فتقطعاً أسباب الشر وتقطعاً أصول الجريمة ؟

ألا ... ولكنني شعرت فجأة بحسنى الطليق الهائم ينحصر في زحمة ضاغطة من السواعد والأكتاف ، فاطلمت فرايتني أضطرب في سبيل دافق من الأخلاط والطوائف يموج بعضهم في بعض ، ويهدرون بذكر الله هديرًا طغى على كل صوت وغطى على كل حركة . كان ذلك موكب الطرق الصوفية تجتمع ألوفه من جوانب القطر ليرفعوا إلى ملكهم الصالح فاروق تهنئات الطريقة . لم أستطع الخلوص إلى طوار الشارح من شدة الزحام ، ولم أطق السير إلا إلى الخلف ولا إلى الأمام ، فتركت نفسي إلى تدافع الموكب أرسب في لججه وأطفو على أمواجه حتى انصب في ساحة عابدين . وهناك رأيت على حواشي الميدان صفوفًا متراسة من الناس يحجزها عن الموكب الدنا كرسلة من الجنود والشرط ؛ وجدت قسي تحت البنود الخفاقة وبين الفرق الدفاقة أمام الشرفة الغربية من قصر الملك ، وقد شرفت من حولى الساحة على رحبها بالطوائف المختلفة الإشارات والشارات والأناشيد ، تملأ السماء بالأتغام ، وتجلل الأرض بالأهلام ، وتجلل من الميدان غابة من شجر الزان تسقى تحت أفيائها الوريقة أسراب من الطيور الغربية

أدركت القوم حال من حميا الوجد فترنحوا مهالين ومنشدين ، واختلطت على غير نظام ولا انسجام هتافات الناس ونبرات الدفوف وصدحات الناي ، فما كنت تسمع إلا لججاً لا يتبين فيه نشيد ولا يتميز به نغم . ثم قررت فورة القوم حين تنقل على أفواه المريد أن جلالة الفاروق سيشرق عليهم ، فخشعت الأصوات وسكنت الحركات واتجهت النظرات إلى الشرفة الملكية يرقبون منها طلعة الحيا الأبلج الموموق ؛ ولكن الشرفة ظلت في سدّها القرمزي المتوج

كأنها شفق الفجر يبشر بالحياة والنور والبهجة قبل أن تهصر الطبيعة ستائرهما الوردية عن خدر الشمس . فلما طال الانتظار عاد النقباء والخلفاء يرتبون ما يقول الأتباع عند تجلي الملك : — لا ينبغي أن نصفق كما يصفق الأفندية — لا يجوز أن نهتف كما يهتف العامة — قولوا في صوت واحد : الله ! الله ! — بل قولوا : الله أكبر ! — ولم لا نقول : عاش الملك الصالح ! عاش أمير المؤمنين ؟ — هذه الجهة تهتف بهذا ثلاثاً ، ثم نسكت فتهتف الجهة الأخرى : ليحي حامى الإسلام

— أرى أن يهتف المرغنية : عاش ملك مصر والسودان ، ويهتف النقشبندية : عاش خليفة الرحمن ، ويقول الرفاعية ... — لا لا . هذه كلها هتافات لا تزكو بأهل التصوف . اتفقوا على دعاء واحد تجارون به إلى الله أن يحفظ عبده الفاروق لإعلاء كلمته وإعزاز دينه

وأخذت كل طائفة تروض ألسنتها على النداء والدعاء وأعينها شواخص إلى شرفات القصر ونوافذه

لعل الملك يخرج من هذا الباب يا فرحات ! أظنه يطل من هذا الشباك يا مسعود ! ربما يخرج إلى الميدان مع المشايخ فيعرض ( الأشار )

ثم انقلبت الألسنة وعُلقت الأقداس واتجهت الأنظار بجاذب خفي إلى الشرفة . وهناك تجلي ملك الناس للناس ! ! فهل رأيت البحر إذا مار به الإعصار ، أو الغابة إذا رجفت بها العاصفة ؟ لقد أصيب القوم بما أصيب به الكليم يوم الجبل ، فوقعوا في بُحْران من الحماسة الشكوى لا يملكون غير حناجر تصيح ، وشفاة تدمدم ، وأذرع تلوح ، وأكف تصفق

تلك حال القروى الذى زعموا أنه بات ليلة القدر سهران يقلب طرفه في النجوم يرصد ( الطاقة ) أن تفتح فيطلب إلى الله الغنى والعمر ؛ فلما جاءت الساعة المرقوبة وانثقت السماء عن كوة من النور تلهب التهاب البوتقة ، التمس لسانه فلم يجد ، فانطلق يعوى عواء الذئب حتى ثاب إلى نفسه فارتد من العواء إلى البكاء .

وجلال الفاروق قبس من جلالة السماء ، وفيض من قداسة الأنبياء ، فهل تقوى على بهزه عين ، وهل تثبت على سحره فؤاد ؟

محمد الزباني

## ليلي المريضة في العراق

للدكتور زكي مبارك

- ٨ -

... ومضيت أعود ليلي مرة ثانية ، بعد أن قبّلت الصورة التي أدفع بها وحشة الليل في بغداد ، وبعد أن قرأت الرسائل العطرة التي وردت من مدينة ... وكذلك أعددت قلبي للرفق واللفظ ، وأنا في عالم الطب كالبلبل في عالم الأغاريد ، لا أطرب إلا بعد مناجاة الأحلام ، ولا يطرب إلا بعد أن تضوع من حوله أزواح الأزهار . فهل تعرف معنى ذلك تلك الانسانة التي يبلغ بها العناد أن تصرح بأنها لن تقتضح في حبي إلا يوم يظهر أناسها دفعتني إلى الخلود ؟ رباها ما أصعب تكاليف الخلود ! ولكن كيف ألقى ليلاي ؟

إنني أخافها أشد الخوف ؛ فقد بدت لي في المرة الماضية على جانب من الوعورة ، ولا يسعد عندي أن تكون حفاء ، فإن الجلال يورث أهله بعض خصال النرق والطيش ؛ وأنا والله على استعداد لمقابلة الشر بالشر ، فإن رميتي بالحق رميتها بالجنون ، ولكن ذلك لا يقع بدون جزاء ، فقد تفسد الملائق بين مصر والعراق فراقك صعب ، سيدي ؛ كذلك قالت ليلي منذ ليال

فما الذي يمنع من الأدب ؟ وهل كُتِبَ على أن أظل دهرى شتياً لا أعرف غير الرجز ؟ مالي لا أجرب الحب العذري مرة واحدة في حياتي ؟ مالي أحرم قلبي أطايب المغاف ؟ آمنت بالله ؛ وهل كنت فاسقاً حتى أفوه بمثله هذا القول ؟

إنك يا ربي تعلم كيف ابتدأت وكيف انتهيت . انك يا ربي تعلم أني أشرف مخلوق سوته عنك ، مع استثناء الأنبياء ؛ ولكني طبيب جنى عليه الأدب فسار في بقاع الأرض أنه من الفاسقين

\*\*\*

كيف ألقى ليلي ؟ تلك هي النقطة ، كما يقول لافونتين ؛ ألقاها بالتجاذب التي أفدتها في باريس ، فقد وردت مدينة النور أول مرة في سنة ١٩٢٧ وكنت سمعت أنها مدينة تموج

بالهوى والفنون ، فكان أكبر همي أن أعيش فيها عيش المجانين بعد أن عانيت الأسرتين من عيش الجفاف في شارع الجزاوي وعطفا الجمالية !

ودخلت السربون ، سقاها الفيت وجعل الله لها لسان صدق في الآخرين ، فكانت عيني لا تقع على الأساندة ، وإنما كانت تقع على الطالبات ، ومن في دروس الأدب أكثر من الطلاب . والفتيات هناك يفهمن وحي الميون ، وكان يتفق أن تلقاني فتاة بعد المحاضرة فتقول : من فضلك يا سيد ، هل عندك مذكرات عن دروس المسيو شامار ؟ فأجيب : نعم ، يا آنستي ؛ فتقول : هل تفضل فتعبرني إياها لأنسخها ثم أُردها إليك ؟ فأقول : وهل ثلثي أن يرفض ما تطلب هاتان الميثان ؛ فتتظر الفتاة إلى نظرة سخرية وتنصرف !

وحدث مرة أن قالت لي فتاة ربنا الجسم كأنها من دمياط : هل لك يا سيد أن تفضل فتعبرني مذكراتك عن دروس المسيو مورنيه ؟ فقلت : لك ذلك يا آنستي ، ولكنني لن أعود إلى السوربون إلا بعد يومين . فهل أستطيع أن أراك غداً عندي في الساعة الخامسة لأقدم إليك المذكرات ؟ فأجابت بالقبول بعد أن استفهمت عن اسم الشارع ورقم البيت

وما كاد يمين الموعد حتى كانت المائدة مجهزة بأطيب ما تعرف فرنسا من ألوان الشراب . ثم مضت ثوان ودقائق وساعات ، ولم تحضر الفتاة ، عليها وعلى أمها اللعنات !

وفي ذات يوم قالت إحدى زميلات في الدرس إنها تجيد الرقص ، فقلت إني لأحسن منه غير « الحنجلة » ، ورجوتها أن تمنيني على إتقان ذلك الفن الجميل ، فأجابت جواباً كله إعراء . ولكنني اشترطت أن يكون ذلك في غرفتي حتى لا يعرف أهل باريس أنني رجل « غشيم »

وانتظرت ، ثم انتظرت ، ثم انتظرت ، ولم تحضر الراقصة الحستاء !

ولم تحض أساييع حتى شاع في جميع أروقة السوربون أني فتى ماجن خليع ، فكنت ألقى أطيب التحيات ولا يمينني بحبيب . والشیطان يشهد أني كنت في ذلك المهة أعظم مغفل عرفته باريس ونظرت قرأت فتياً أقل من فتوة وجاذية يمشون في

ظلال الحب عيش الملوك ، فمرفت أنهم يحسبون ما لا أحسن من  
في الغرام ، وللغرام فنون

ولكن أين أذهب ؟ لقد ضاع حظي في كلية الآداب ، فهل  
أذهب إلى كلية العلوم ؟ وكيف وهي أيضا من السوربون ؟ فلم يبق  
إلا أن أذهب إلى كلية الطب لأقيم فيها تجارب الحب من جديد ،  
بيد أن جو الأراجيف الذي خلقته خلقا بفضل الغفلة والجهل  
وكانت فرصة عرفت فيها قيمة الشر في خلق الرجال . فلولا  
الحب ما عرفت كلية الطب ؛ ولولا الطب ما شرفني الحكومة  
المصرية بمداواة ليلي المريضة في العراق

أقول إنني ذهبت إلى كلية الطب بعد أن سقنتي التجارب ،  
وبعد أن عرفت أن من العيب أن أخيب في باريس وأنا شاعر  
سنترس ؛ فلم تمض أيام حتى كنت في تلك الكلية في الفتیان .  
وبيان ذلك أتى كنت أخفى عواطف كل الإخفاء ، فكنت أتى  
الفتاة فلا أحدثها عن عينيها وخديها وشفيتها ونهديها — وما  
أجل جهود الفتيات في باريس ؛ — وإنما كنت أسارع فأحدث  
عن حدائق الحيوانات في القاهرة وأقول إنها أجل ما يعرف  
العالم من حدائق الحيوان . فان اعترضت إحدى الفتيات وفصلت  
حدائق الحيوان في لندن تحمست وقلت إن هذا مستحيل ، لأن  
مصر هي البلد الوحيد الذي يطيب فيه العيش لأنواع الحيوان ؛  
وما كنت أكتفي بهذا ، بل كنت اخترع أسماء وهمية  
للباحثين والمفكرين ، فكنت أقول إن بلدنا هو الذي نبغ فيه فلان  
وهي أسماء تحكي بها بعد ذلك بعض الناس ؛

وفي أثناء تلك الأحاديث الوهمية تجول عيناى في أعطاف  
الفريسة الحسناء ، فان بدا لها أن تعترض على ما تقول عيناى ،  
أنكرت ما تقول عيناى : وهل كنت مسئولا عما تقوله عيناى ؟  
وما هي لغة الميون ؟ وهل للميون لغة ؟ إن هذا إلا اختلاق ؛

وما زلت أوغل في المداينة والنفاق حتى تقدمت إحدى  
الفتيات وقالت : ما أجل عينيك يا مسير مبارك ! فتكلفت الغضب  
وقلت : أنا أكره الزواج ! فطوقني بذراعيها وقالت : أنا أحب  
الشيان المغلاء ! فقلت : وأنا أحب المجانين من الفتيات ؟ وكانت  
لحظة ستنسب لها الموازين يوم يقوم الحساب ؛

\*\*\*

وفي ظلال هذا الروح الطيب مضيت لميادة ليلي ، وقد  
سمعت على الخوض في أحاديث لا تتصل بالحب . وما قيمة  
التجارب إن لم تنفع وأنا في ديار الاعترا ب ؟

دخلت على ليلي في ليلة مطيرة غاب فيها القمر وغابت النجوم ،  
فتفضلت حرسها الله ومدت يديها الناعمتين لمعاونتي على درج  
السلام ، فشعرت كأن خيوطا من نور تجذبني إلى العلية ،  
وقد تكلفت التعب والضعف لأرى كيف تجذبني تلك الأمل  
الرفاق . وكانت لحظة سحرية لا يعرفها إلا من أسدت عليه  
الستائر في ليلة قراء بالقصر الذي يمرقه القلب في الشارع رقم ..  
بالبضاحية ... إحدى ضواحي القاهرة الفيحاء

رباه ! إن القاهرة نعمة من نعمك على عبادك ، فاجعلها عاصمة  
أبد الأبدن ، واجعلها إلى يوم القيامة عروس الشعر والخيال ،  
بل احفظها واجعلها شقيقة الفردوس يوم يلقي المخلصون جزاء  
ما يعملون ؛ رباه ! إن القاهرة هي الشاهد على أن اللثة العربية  
خلقة بالسيطرة في عالم العلم والمدنية . رباه ! إن القاهرة من أجل  
ما خلقت من الدائن فاجعلها كنائك واحفظها من السوء حتى  
أعيش فيها عيش السعداء ، وحتى يعيش فيها أبنائي وأحفادي  
وأحفاد أحفادي عيش النضرة والنعم ، على وفاق وسلام مع  
جميع الأقطار العربية

\*\*\*

كانت ليلي في زينها ، وكنت في عقلي ؛

وكان في نيتي أن أثير الجدل حول « قضية الأخلاق » التي  
اشتجرت فيها أقلام الخولى وعزام والزيات ؛ وكنت أنوى أن  
أقرر أن النافقين يتجحون باسم الأخلاق ، فكيف لا يتجح بها  
الصادقون ؟ وكنت أحب أن أقول أيضا إن الثورة على الأخلاق  
كالثورة على الدين ، فالذين يشورون على الدين لا يبغضونه من حيث  
جوهره ، وإنما يحاربون الأبالسة الذين يسترون سوءاتهم بشكاف  
الغيرة على الدين . وكذلك يشور على الأخلاق من يؤذيه أن  
ينار النافقون على الأخلاق . وكان من شهوة النفس أن أعلن في  
حضرة ليلي أن أهل البلادة يسترون تخلفهم بالأخلاق ، فإذا رأوا  
رجلا قوى القلب مُشرقُ البقيرة ، أسرعوا فاتهموه بضعف  
الأخلاق لينفض الناس من حوله ويخلو لهم الميدان . ومن أجل

هذا كان من النادر أن يمر بهذه الدنيا رجل عظيم بدون أن تطول في تجريحه ألسنة التخلقين والمتافكين . وهل سلم الأنبياء من ألسنة الناس ؟

كان في نيتي أن أصول وأجول في حضرة ليلى ، فأعظم لذة في الدنيا أن يعذب لسانك ، وتقوى حجتك ، في حضرة امرأة حسناء . والكلام في هذا الموضوع يسهل على بفضل ما أضمت من المعرف في دراسة علم النفس وعلم الأخلاق ، وبفضل ما ابتلاني الدهر من معايشرة أهل الرياء

ولكن ليلى ابتدرتني وقالت :

هل قرأت العدد الأخير من مجلة الرسالة ؟

وما كادت شفتاها تفصحان عن هذا السؤال حتى كاد قلبي ينخلع ، فقد تذكرت أنني رجعت عن عزيمتي في طي هذه المذكرات وأرسلتها جميعاً إلى الزبات . وهل أخاف ليلى أكثر مما أخاف سماعة الأستاذ محمد العشماوي بك الذي أوصاني بالاعتصام بالعقل يوم سفري إلى العراق ؟ وما وجه الخوف ؟ إن مذكري بريشة من العشب ، وأنا أعيش في بغداد عيش النساك ، وإن لم يكن لي فضل في هذا التنسك ، فإن الحفلة التي كرمني بها أدباء بغداد جعلتني ممن يشار إليهم بالبنان ، ولم يبق من ميادين الهزل غير تذكر الأحلام القديمة ، أحلام القاهرة وبarris

ثم تشجعت فقلت : ماذا في مجلة الرسالة ؟

فقلت : إن الأستاذ سميد المريان يتحدثك

فلمت ربي ، وحمدت الله . وهل يؤذيني أن يتحدثني كاتب من الكتاب ؟ يرحم الله الأيام الماضية حين كان الأدباء يهيمون المورد في طريقي ، وحين كانت مقالاتي في جريدة البلاغ كالسيف المصلت على رقاب الكتاب والشعراء والمؤلفين . يرحم الله الأيام الماضية حين كان أعظم الرجال يسهرون ويشرّفهم أن أمجم عليهم في جريدة البلاغ . ولكن وا أسفاه ! أنا اليوم أعيش في قفصين من الفولاذ . وهل كان الدكتور طه حسين يمزح حين قال : تذكر يا سديني أنك أصبحت موظفاً في حكومتين ، وأنت مركزك دقيق ؟

\*\*\*

لقد قرأت كلمة الأديب المريان ، ولكن لا بد من التجاهل لتמידها ليلى على مسمي ، فإن الهجوم على يعذب ويطيح حين

أسمعه من ليلى . وهل كانت رخامة الصوت إلا عند ليلى ، ليلى التي زعموا أنها مريضة في العراق ، مع أن في صوتها من الحلاوة ما يهد رواسي الجبال ؟

وقرأت ليلى :

« ولقد سرني والله أن تُعنى وأنت في العراق يدفع تهمة المقوق عن أدباء مصر ؛ وإنها لعاطفة وطنية نبيلة أعرف كل المرفان ما يدفعك إليها وأنت بعيد »

— أعيدي يا ليلى

— ولماذا ؟

— أعيدي يا ليلى ، ففي مصر إنسان يشهد بأنّي أعرف معنى الوطنية ! وهل كنت في حاجة إلى من يشهد لي بصدق الوطنية ؟ عشنا وشُفنا !

— ولكنه يهتمك بعد ذلك بمصانعة أهل العراق !

— أنا أصانع أهل العراق ؟ وهل صانعت أهل مصر حتى أصانع أهل العراق ؟ لقد جنت على الشجاعة ما جنت فلم أتهيب ولم أتوجع ، وترك الجبناء يتمتعون بمناصب كنت بها أحق ، فكيف جاز لأديب مصري أن يهتمني بالصناعة في معاملة أهل العراق ؟

إسمي يا ليلى . إن هذا الأديب نسي أن مجلة « الرسالة » لها في العراق قراء يعدون بالألوف ، ونسي أن كلمته قد تؤذي ، وهذا الأديب الطيب القلب نسي أيضاً أن أهل العراق لن ينتظروا شهادته في عبقرية زك مبارك ، ونسي كذلك أنني لا أحتاج إلى أسناد يتفضل بها كاتب يجعل الرافعي إمام الأدباء . فانا أعيش في مصر والعراق بفضل الله وبفضل عزيمتي ، وإن كنت لا أنكر أن في مصر إخواناً كراماً يجعلون سيرتي مسك الختام في كل حديث

إسمي يا ليلى . إن أدباء مصر لا يعرفون عواقب ما يكتبون . أليس من البلاء أن أنفق أوقات الفراغ في الدفاع عن مصر والمصريين ؟ أليس من البلاء أن يكون من واجبي أن أنتقل في الأندية والمجتمعات لأصحح الأغلاط التي ارتكبها الكتاب المصريون ؟ إن مصر ليس لها مطامع في العراق ، ولكن ما الوجوب لحرمان مصر من مودة أهل العراق ؟ إن العراقيين يروننا إخوانهم

أهلاً وسهلاً ! فبأي حق يستطيع ناس في مصر أن يفوهوا بكلمات ينفر منها أدباء العراق ؟

إن مصر تنفق ألوف الدنانير لتؤسس صداقات ومودات في الأقطار الأوروبية والأمريكية ، فكيف ينب عنها أن تنفق الكلمات الطيبات لتؤيد ما يربطها من العلاقات بالأقطار العربية ؟ هل يعلم أدباء مصر — ولا سيما أعدائي — أني أدفع عنهم السوء في العراق ؟

إسمي يا ليلي . إن أهل بلدكم يقولون إن زكي مبارك لا يزال يحافظ على مصريته . وهذا حق ، ولكنني أتشبه بمصر في سبيل اللغة العربية ، فاللغة العربية هي الرابطة الوثيقة التي سيكون في المستقبل أساس ما سيعرف الشرق العربي من قوة البنيان

\*\*\*

وكنيت وصلت إلى حد من التأثر انزعجت له ليلي . فقالت : هوّن عليك يا صديقي !

فنظرت إليها نظارة الطفل المكروب إلى أمه الرءوم ثم قلت : ليلي ، إنها سنة واحدة أقضها في العراق ! فقالت وهي تنهد : ستبقى عندنا طول حياتك .

فأجبت : على شرط أن تعفوني من حقوق الكتاب المصريين الذين أحمل جرائم صباح مساء

فقالت ليلي : وعلى شرط أن تنسى مصر الجديدة والزمالك ! فقلت : ذلك إليك يا ليلي !

فصوبت إلى عيني عاتبتين ، فعرفت أنها تبغض التشبيب ما أجل ليلي حين تعتب بعينيها ! إن ليلي جميلة يا بني آدم ، وإنها خلقة بأن تنسى من في مصر الجديدة ومن في الزمالك ، إن جاز لقلب مثل قلبي أن يعرف العقوق

— ليلي !

— نعم يا مولاي !

— ليلاي !

— لست ليلاك !

— معذرة يا ليلي ، فأنا طبيب جنى عليه الأدب . وهذه

عبارة شعرية سبقت إلى اللسان

— ماذا تريد أن تقول ؟

— أريد أن أقول ... أريد أن أقول إنني سأعيش في بلدكم سنة واحدة ، أعني أنني سأفارقك بعد أشهر معدودات

— هذا وعيد ؟

— لن أعيش في بلدكم إلا إذا عينتني الحكومة المصرية واعظاً في بغداد

— واعظ ؟ ما هذا الكلام ؟ هل جئت ؟

( وقد انتشيت من هذه العبارة لأن المرأة الجميلة لا تصف الرجل بالجنون إلا إذا ارتفع بينه وبينها التكليف )

— ما جئت ، وإنما أقول إن المصريين والعراقيين يحتاجون إلى من يرعى العلاقات بين البلدين فلا ينشر خبر في جرائد العراق عن مصر ، ولا ينشر خبر في جرائد مصر عن العراق ، إلا بعد أن يمر على رجل حكيم يفهم عواقب ما تنشر الجرائد والمجلات

— وأنت ذلك الرجل الحكيم ؟ آمنت بالله !

— إسمي يا ليلي . إن المحردين في الصحف يحتاجون إلى لجام من العقل والدوق

— دع هذا ، وحدثني عما تعرف من أسرار ليلي المريضة في لبنان

— تريدني ( فلانة ) التي قيل إنها كانت تحب الراقص ؟

— نعم ! وهذه أم نقطة تعني في كلمة الأديب المريان

— وأنا أريد أن أمن على مصر وأدباء مصر فأقول إنني قضيت في بغداد سنة كسبت لوطي فيها ألوفا من الأصدقاء

— أنت تمن على وطنك ، والى على الوطن لا يليق بكرام الرجال

— وماذا أصنع إذا كان وطني لا يعرف غير من يمتنون عليه ؟ وهل يعرف وطني أني أكتب في كل أسبوع أكثر

من تسعين صفحة وأشتغل أكثر من سبع عشرة ساعة في كل يوم ؟ هل يعرف وطني أني أهتم بالمصريين المقيمين في العراق

أكثر مما أهتم بنفسي ؟ هل يعرف وطني أني أزور كلية الحقوق مرتين في كل يوم لأطمئن على صحة الذاكرة عزبي وفهمي وسيفي ؟

— ومن هؤلاء ؟

— هم أساتذة في القانون لا في الطب ، وهم من أبناء القرن التاسع عشر

لا وكانت غلطة فظيعة ، فإنه لا ينبغي أن تعرف ليلي من

## ظفر المكيافيلية

والإلام يدفع العالم هذا الظفر؟

للأستاذ محمد عبد الله عنان

شقوا طريقهم إلى السلطان والملك بوسائل مثيرة من العنف والخيابة والقدر ؛ وكان أقصى آمانيه حيناً وضع « الأمير » ، وأهداه إلى أميره وحاميه لورنزو دي مدينشي أمير فلورنس ، أن يكون كتابه مرشداً لأمرائه عصره في تفهم أساليب الحكم التي تلائم روح العصر ، وتلائم مطامع الرعايات المحلية التي كانت تضطرم يومئذ في دائرة محدودة ، قوامها عدة من الولايات والمدن الإيطالية .

كانت المكيافيلية إذن شعار عصر خاص ومجتمع خاص ؛ وكان طابعها القاتم ، وما انطوت عليه من البادئ العنيفة التي لا ضمير لها ولا وازع ، والتي تناضت عن كل المثل الإنسانية والأخلاقية ، يسبح عليها دائماً في نظر المجتمعات الرفيعة لونها من الشذوذ البغيض الذي تأباه السياسة السقيمة . ومن ثم كانت الفلسفة المكيافيلية على كره المصور مضرب الأمثال للسياسة البغيضة .

وليس من موضوعنا أن تنبسط في شرح المكيافيلية وأصولها ، ولكننا نورد من أقوال واضعها هاتين الفقرتين اللتين تتضمنان لب النظرية المكيافيلية في الحكم والسياسة :

١ - « لا يستطيع الأمير الماقل وليس عليه أن يحفظ العهد ، إذا كان مثل هذا الوفاء قد ينقلب ضده ، وإذا زالت الأسباب التي حملته على قطعه »

٢ - « ليس من الضروري أن يتصف الأمير بالخلل الحسنة التي ذكرتها ، ولكن من الضروري أن يبدو كأنه متصف بها .. ولا يستطيع الأمير ، ولا سيما الأمير الجديد ، أن يراعي كل الأمور التي يقدر الناس من أجلها لأنه كثيراً ما يرغم لكي يحفظ الدولة على أن يتصرف بغير ما يقضى به الإخلاص والصداقة والإنسانية والدين ، وإذا فمن الضروري أن يكون ذهنه متأهباً للعمل وفقاً لتقلب الرياح والجدود »

هذا هو لب النظرية المكيافيلية في الحكم . ويكفي أن تقرأ كلمة « الدولة » مكان كلمة « الأمير » لنسبح على هذه النظرية طابعها الحديث ؛ وفي التاريخ كثير من الأمراء والظلمة الذين حكموا قبل مكيافيل بنفس الروح والوسائل التي نادى بها مكيافيل ، وفيه كثير من الأمراء والسياسة المحدثين الذين

لا وضع المؤرخ والفيلسوف السياسي نيكولو ماكيافلي ، كتابه « الأمير » في سنة ١٥١٣ متضمناً لذهبه المشهور في الحكم والسياسة ، لم يكن يتوقع أن يندو كتابه بعد أربعة قرون إنجيلاً لنوع جديد من الحكم يحاول اليوم أن يفرض مبادئه على العالم ، ولم يكن يتوقع بالأخص أن تندو آرائه السياسية نبراساً لإيطاليا الجديدة يدفعها إلى طريق السلطان والقوة ، أو بتصور أن هذه الآراء قد تندو يوماً منار حرب عالية طاحنة بين البادئ السياسية والاجتماعية الخبيثة . ذلك أن مكيافيل كتب كتابه في عصر كانت إيطاليا تنقسم فيه إلى عدة جمهوريات وإمارات صغيرة ، يتنافس ويقاقل بعضها بعضاً ، وتتقلب إماراتها ورئاستها بين عصية من الزعماء والمتغلبين ؛ واستوحى معظم آرائه من دراسته لأحوال هذه الدويلات الصغيرة ، وهذا الرهط من الأمراء المتنازعين ، واتخذ أميره الأمثل من رجال من طراز هذا العصر

المصريين أحداً سواي

— حدثني عن ليلى الربيعة في لبنان

— كانت ليلى الربيعة في لبنان زميلتي في الدرس يوم كنا طالبين في الجامعة المصرية ؛ وكنت أقرب إلى قلبها باغتياب الأساتذة ، فأزعم أن الكونت دي جلارزا لا يفهم الفلسفة ، وأن الشيخ الهدى لا يعرف أسرار الأدب ، وأن الشيخ الخفزي لا يدرك حقائق التاريخ ، وأن اسماعيل بك رافت يجهل الجغرافيا ووصف الشعوب ؛

— يظهر أنها طالبة شقية ؛

— كانت أشقى من ليلى الربيعة في صياط

— أنا لا يهمني إلا الوقوف على أسرار ليلى الربيعة في لبنان

— إنتظري ، إنتظري ، إن الله مع الصابرين

« للحديث بقية وبقية » زكي مبارك

نفس الاغتراب في تمزيق جميع النمل العاطفية ، وينتقم إلى العام باسم الدولة وضرورة قيامها على اقتراض جميع العناصر والاعتبارات الانسانية ، وبأنها ، صدر الحق ومجمع القوى ؛ ثم هو يرجع مثله الأعلى إلى نفس الكمية المقدسة التي مجدها مكبايلي ، وهي « رومة » وعظمتها الخالدة

فالفاشية هي إذن ذروة النجاح العمل في تطبيق الفلسفة المكبايلية ؛ وإذا كانت المكبايلية قد استطاعت من عصر إلى آخر ، وفي بعض الظروف والمناسبات أن تحقق لمحات من الظفر ، فإنها اليوم على يد الفاشية تحقق ظفرها كاملاً . وخلاصة شعارها الظافر الذي نادت به منذ أربعة قرون هو شعار الدول الفاشية الماصرة ، وهو أن النصر الحقيقي إنما هو للقوى المسلحة والوسائل المدمرة ، وإن كل سياسة لا تقوم على الحقائق العملية مصيرها إلى الفشل المحقق ، وإنه لاحق للضعيف والأعزل في البقاء ، ولا وجود لثل أو مبادئ مثل لا تدعمها القوة المادية بل ويرى الأستاذ فيلفوس أن ظفر المكبايلية لم يقف عند هذا الحد ؛ ذلك أن هذا الظفر يشمل ميادين لم تكن تصلح بطبيعتها ولا بمبادئها لاعتناق المكبايلية وتطبيقها وهي الدول الديمقراطية ؛ ولكن الدول الديمقراطية ترى نفسها اليوم مضطرة إلى أن تتحوط لخطر الدول الفاشية المدججة بالسلاح ، وأن تقابل القوة بالقوة بحفاظة على سلامتها وكيانها ، فهي بذلك مضطرة إلى أن تقتبس نوعاً من المكبايلية التي لا ترغبها ولا تؤمن بها ، وهذه هي حقيقة محزنة ، ولكنها حقيقة لا ريب فيها

\*\*\*

هذه هي خلاصة الحقائق التاريخية الجديدة التي يبسطها الكاتب الفرنسي في مؤلفه بسطاً نوباً شائفاً ؛ ونقول إنها حقائق تاريخية لا تموزها الأدلة الواقعية . وما ذا تكون المكبايلية إذا لم تكن هي نفس النظم التي تطبق اليوم بمتى العنف والصرامة في إيطاليا الفاشية ، وألمانيا النازية ، وروسيا البلشفية ؟ إن هذه النظم جميعاً تقوم على نوع من الزعامة المعنة في الطغيان والاستكثار بكل السلطات ، وهذه الزعامة ذاتها تستر وراء فكرة الدولة ؛ ولم يبق للفرد اليوم وجود في ظل هذه النظم المطلقة ، ولم

أعجبوا بمبادئ مكبايلي وطبقوها في عصور تعتبر فيها هذه المبادئ من ألوان القدر السياسي والاجتماعي الذي يصم الدولة المتمدنة ؛ وما زالت المكبايلية إلى يومنا محكوماً عليها ، وما زالت تعبر دائماً منافية لجميع المبادئ الحرة والانسانية التي تقوم عليها المدنية الحديثة

على أن هذه الحقيقة التاريخية القديمة تختفي اليوم شيئاً فشيئاً ؛ فلم تمد المكبايلية في عصرنا فلسفة سياسية منبوذة ، ولكنها تغدو بالعكس حقيقة واقعة تطبقها وتؤمن بها دول عظيمة . ذلك أن الفاشية الإيطالية والأنظمة الطاغية المماثلة الأخرى تقوم في جوهرها على الفلسفة المكبايلية ؛ وقد أسبغت وسائلها وأساليبها على نظريات قياييلي شرعية جديدة ، وغدت هذه النظريات اليوم أساساً لنوع جديد من الحكم والسياسة تقوم عليه عدة دول قوية جديدة ؛ ففي إيطاليا وألمانيا وروسيا تجد نظريات مكبايلي اليوم ميداناً شاسعاً لتطبيقها

\*\*\*

وقد تناول هذا الموضوع الخطير أخيراً كاتب ومؤرخ فرنسي كبير هو مسبولوى دي فيلفوس L. de Villefosse ، في كتاب قيم عنوانه « نحن ومكبايلي Machiavel et Nous » درس فيه حياة الفيلسوف دراسة وافية ، وانتقل منها إلى عصر التطبيق ، فذكر أن الفاشية هي أعظم تجربة مكبايلية عرفها التاريخ ، وأن فكرة النور موسوليني في توحيد الشعب هي فكرة مكبايلية محضة . « أن تكون الدولة ( وفي لغة مكبايلي الأمير ) كل شيء والفرد لا شيء ، وأن تكون الدولة مصدر كل السلطات والقوانين ، وأن تطرح كل اعتبار أخلاق في تحرى غايتها » هذا هو شعار الفاشية ، كما يعرفها الأستاذ دي فيلفوس ، وهذا هو شعار الدول الطاغية الأخرى التي تقوم على أسولها ؛ وهذه هي نفس الرسالة التي بشر بها الفيلسوف الإيطالي في كتابه « الأمير »

وكما أنت الفاشية تقوم من الوجهة العملية على أسس المكبايلية فهي أيضاً تؤثر لفتها وأساليبها الدبلوماسية ؛ فزعم الدولة الإيطالية يستعمل اليوم نفس الوضوح الجاف ، والصراحة النيرة ، في تجميع وسائل العنف وأساليب القوة الحمجية ، ويبدى

الفاشية للحديث والاستيلاء عليها بلا ريب أسطع الفاعلات  
المكيافيلية في عصرنا ، فقد انتهكت فيه جميع المبادئ  
التي عقدت والمواثيق التي قطعت باحترام سلامة الحبشة واستقلالها ،  
ولم تخف الفاشية أنها أقدمت على هذه الخطوة الجريئة تحقيقاً  
لطاقمها الامبراطورية

وها نحن أولاء اليوم نشهد نفس التجربة المرة في أسبانيا  
وفي الصين

فألى أى مصير يسير العالم في ظل هذه المبادئ المنيعة الخطرة ؟  
يقول لنا مؤلف كتاب « نحن ومكيافيلي » إن مدى الشر  
الإنساني لم ينقص وإن العناصر السيئة في الأفراد تجمع من جديد  
لتطلق بعد ذلك من عقابها في أعمال العنف والشر ، وأنها قد تدفع  
العالم إلى كارثة أفظع وأروع من كارثة الحرب الكبرى  
ونخشى أن يكون في ظواهر العصر وتطورات السياسة  
كثير مما يدعم هذا التكهّن المروع

محمد عبد الله غنام

## في أصول الأدب

للمؤلف: محمد عبد الله غنام

كتاب جديد فريد في نوعه . يشتمل على أبحاث  
تحليلية طريفة في الأدب العربي وتاريخه . منها تاريخ  
الأدب وحفظ العرب منه . العوامل المؤثرة في الأدب .  
أثر الحضارة العربية في العلم والعالم تاريخ حياة ألف ليلة  
وليلة وهو أوفى بحث كتب في هذا الموضوع إلى اليوم .  
ثم قواعد تفصيلية للرواية النثرية الخ ...

يطلب من إدارة مجلة الرسالة

وثنه ١٢ قرشا

يحق له شيء من الحقوق أو الحريات العامة ، ففسده كلها تفيض  
وتنمحي في شخص الدولة ؛ والدولة أو أولئك الذين يعملون باسمها  
يضمنون أيديهم على مصائر الأمة أرواحها وعقولها وجسومها  
وكل ما ملكته أيديهم ، ويتخذون من التشريع الدعم بالقوة  
القاهرة سلاحاً لفرض كل تجاربهم الإصلاحية على الشعب ،  
ويزعمون أن مناهجهم الإصلاحية هي السبيل القويم لتحقيق  
عظمة الأمة وخير الشعب ؛ وقد يتمدون في هذا السلطان فضلاً  
عن قوة الجيش العامة على صفوف حزبية كثيفة من الشباب  
السلح المدرب على أساليب العنف ؛ وتسيطر هذه التجارب  
والمحاولات الإصلاحية على حياة الفرد الخاصة فضلاً عن الحياة  
العامة ، فترسم له خطط أعماله وتفكيره واعتقاده وأتجاهاته  
وتصرفاته كلها دون أن تكون له إرادة الاختيار أو المعارضة ،  
وتجري هذه المحاولات جميعاً باسم الدولة التي تقبض عليها الزعامة  
الترتبة في دست الحكم

وهذه الزعامة المطلقة العاملة باسم الدولة هي بعينها « أمير »  
مكيافيلي ، واستنارها وراء فكرة الدولة إنما هو نوع من النفاق  
السياسي الذي أوصى به مكيافيلي

وكما أن المكيافيلية تبدو واضحة في خطط السياسة الداخلية  
لهذه الدول المطلقة ، فهي تبدو واضحة أيضاً في السياسة الدولية  
الخطرة التي تجري عليها هذه الدول في تنظيم علاقاتها مع الدول  
الأخرى ؛ فالقوة في نظرها هي أساس الحق والموافاة ، والمواثيق  
الدولية لا قيمة لها في نظرها مادامت لا تتفق مع مصالحها ومراميها .  
وهذه هي الصورة الحديثة لبداً مكيافيلي في قوله : « إن الأمير  
كثيراً ما يرغب لحفظ الدولة على أن يتصرف بغير ما يقضى به  
الإخلاص والصدقة والانسانية والدين » ولقد رأينا إحدى  
الدول العظمى تلتقي ما بقي من تعهداتها في معاهدة الصلح ، وتنكر  
ما وقته من موافاة دولية لصون السلام بحجة أن هذه النصوص  
والعهود تصطدم مع مصالحها الوطنية ولم يبق اليوم مبرر لبقائها  
بعد أن تنيرت الظروف التي أبرمت فيها ، ولم تفعل ذلك إلا بعد  
أن آمنت من نفسها قوة تدعم بها خطواتها . بيد أن الروح  
المكيافيلية تبدو بنوع خاص في اعتداءات بعض الدول القوية  
على الدول الضعيفة وغزوها أو استعمارها ، وقد كانت غزوا

## التنويم المغناطيسي وقراءة الأفكار في القديم لأستاذ جليل

هذا التنويم المغناطيسي قديم ، وقد عرفته الحضارة الغربية يوم كانت ، وقيدته بالكتاب ، وأثبتته بعضهم في مجلة المجالب وجريدة ماوراء الطبيعة ، وحاول العلماء تحليله وتفسيره فجزت ذرائع علمهم في ذلك الوقت عما حاولوا . وهل انتهى اليه علم الغربيين إلا منذ حين ؟

وأول من ذكر التنويم المغناطيسي في العربية - وإن لم يسمه باسمه - هو ( أوجده الزمان أبو البركات هبة الله بن علي بن ملكا البلدي<sup>(١)</sup> ) في كتابه (المعتبر) منذ أكثر من (٨٠٠) سنة قال الوزير جمال الدين يوسف القفطي في كتابه (إخبار العلماء بأخبار الحكماء) : « هبة الله بن ملكا<sup>(٢)</sup> أوجده الزمان طبيب فاضل عالم بعلوم الأوائل ، وقريب المهد من زماننا . كان في وسط المئة السادسة ، وكان موفق للمعالجة لطيف الإشارة . وقف على كتب المتقدمين والمتأخرين في هذا الشأن واعتبرها واختبرها ، فلما صفت لديه وانتهى أمرها إليه صنف فيها كتاباً سماه (المعتبر) أخلاه من النوع الرياضي وأتى فيه بالنطق والطب والالهي فجاءت عبارته فصيحة ، ومقاصده في تلك الطريق صحيحة . وهو أحسن كتاب صنف في هذا الشأن »

وقال ابن ابي عمير في (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) : « أبو البركات هبة الله بن علي بن ملكا كان في خدمة المستنجد بالله (المباني) وكان له اهتمام بالغ بالعلوم وفطرة فائقة فيها ، وله من الكتب كتاب (المعتبر) وهو من أجل كتبه وأشهرها في الحكمة »

وهذه قصة ذلك التنويم كما حدث أبو البركات :

(١) نسبة إلى (بلد) وهي من مدن العراق

(٢) هنا وفي شرح التهيج ابن ملكا وفي عيون الأنباء والوفيات ابن علي ابن ملكا . وفي الوفيات ملكا

« والمرأة العمياء التي رأيناها يفتداد ، وتكررت مشاهدتنا لها منذ مدة مديدة قدرها ما يقارب ثلاثين سنة ، وهي على ذلك إلى الآن تُعرض عليها الخبايا فتدل عليها بأنواعها وأشكالها ومقاديرها وأعدادها دقيقها وجليلها ؛ تجيب على أثر السؤال من غير توقف ولا استمالة بشيء من الأشياء ، إلا أنها كانت تلتزم أن يرى أبوها (المرء) الذي يسأل أو يسمعه ، فيتصور الدهماء أن الذي تقوله بإشارة من أبيها ، وكان الذي تقوله يبلغ من الكثرة إلى ما يزيد على عشرين كلمة ، وإنما كان أبوها يقول إذا رأى ما يراه من أشياء كثيرة مختلفة الأشكال والأنواع في مرة واحدة كلمة واحدة ، وأقصاه كلمتان ، وهي التي يكررها في كل قول ، ومع كل من يسمع ويرى : (سلها ، وسلها تخبرك) أو قولي له ، أو قولي يا منيرة ) وقد عاينته يوماً وحاققته في ألا يتكلم ألبتة ، وأريته عدة أشياء ، فقال لفظاً واحدة ، فقلت له : الشرط أم لك . فأعْتَظ ، قال : ومثلك يظن أني أشرت إلى هذا كله بهذه اللفظة . واسمع الآن ، ثم التفت إليّ وأخذ يشير بأصبعه إلى شيء وهو يقول تلك الكلمة ، وهي تقول : هذا كذا ، وهذا كذا ، على الاتصال من غير توقف ، وهو يقول تلك الكلمة لازماً عليها ، وهي لفظة واحدة بلحن واحد ، وهيئة واحدة حتى نخبرنا ، واشتد تمجينا ورأينا أن هذه الإشارة لو كانت تتضمن هذه الأشياء لكانت أعجب من كل ما تقوله العمياء . ومن عجيب ما شاهدنا من أمرها أن أباه كان يغلط في شيء يعتقد على خلاف ما هو به ، فتخبر هي عنه على معتقداتها كأن نفسها هي نفسه . ورأيناها تقول ما لا يعلمه أبوها من خبيثة في الخبيثة التي اطلع عليها أبوها . وهذا أعجب وأعجب ، وحكاياتها أكثر من أن تعد . وما زلت أقول إن من يأتي بمدنا لا يصدق ما رأيناها منها »

وقد أورد ابن أبي الحديد خبر (العمياء) هذه في بحثه عن المنيات في شرح (التهيج) وقال قبل روايته : « وقد يقع الاخبار عن النيوب بواسطة اعلام إنسان آخر ذلك القريب ، لنفسه بنفس الخبر اتحاداً وكالاتحاد ، وذلك كما يحكي أبو البركات بن ملكا الطبيب في كتاب المعتبر » :

وعنه الرازي تلك العمياء (كاهنة) فقال في تفسيره (مفاتيح

المخاطبة أو الرسالة النفسية ( السكهرية ) هي من هذا الباب

\*\*\*

كنت قد أقرأت حديث ذلك التنويم القديم المنومين :  
الدكتور سلون والدكتور داهش ( تقالا : هذا هو التنويم  
المناطيسي بنفسه ، وسلم سلون ودُهنش داهش<sup>(١)</sup> ) وسلون  
هذا شاب من دمشق ، وداهش فتى من بيت المقدس ، وهذه  
الدكتورية وهذه التسمية أو التسمية هي أفنون من أفنون هذا  
التنويم ... وما أقول ذلك لأنما أو عابثاً ، إلى أعلم أن عملهما  
يقول لهما يا منومان ، يا لا عيان ، العبا كما تهويان ، ونسما وتلقبا  
بما تريان ...

وكل في هذه الدنيا إما منوّمٌ مستهوى وإما منوّمٌ مسهوى .  
وما الأول — يا أبا العرب — إلا مثل الثاني ؛ فالستهوى  
مستهوى ، والقاهر مقهور ، والمستعبد عبد ، والحر غير طليق ،  
وذو الإرادة فاقدها ، والكون في موج القدر

وبصير الأقوام مثلي ، أعمى فلهو في حندس تصادم<sup>(٢)</sup> .  
بل ليس الناس كلهم أجمعون غادين ورائعين وعاملين ومتناجرين  
على الرغيف — إلا ناعمين منومين ، إلا في شبه الحالة المسماة عند  
الفرنج ( Somnambolisme ) وما الانسان إلا النائم السائر<sup>(٣)</sup>  
Somnambule ( ) وتحسبهم أبقاظاً وهم رقود  
مفتحة عيونهم نيام<sup>(٤)</sup>

وما يشعرون وما يستيقظون إلا وقت الموت . و« الناس نيام فاذا  
ماتوا انشبهوا »<sup>(٥)</sup> ( ن )

(١) داهش في اللغة خطأ ، دهنش الرجل فهو دهنش ( بفتح الأول وكسر  
الثاني ) ودهش كمنى فهو دهنش ، وأدهشه فهو مددهش والمفعول مددهش  
( بضم الأول وفتح ما قبل الآخر ) وادهش ومندهش من جملة داهش :  
(٢) صاحب الروميات ( الخندس ) الليل الشديد الظلمة ، والخندس :

ثلاث ليال في الصبر لظلمتين

(٣) النائم السائر هو الذي يمشي ويصل ويتكلم وهو نائم ، قال مجيب  
لاروس : Somnambule qui marche, agit, parle tout en demeurant dans l'état de sommeil

(٤) المتني ، وصدره ( أراغب غير أنهم ملوك ) وهو من قمينة فيها  
هذا البيت وهو تاريخ موجز للحياة :

إذا كان السبيل السكر والعيب ( م ) ما ظلمية هي الحسام  
(٥) حديث ، وفي ( الحسن والمساوي ) ابن المعتز : أهل الدنيا كركب  
يسار بهم وهم نيام

الغيب ) : « الكاهنة البندادية التي نقلها السلطان سنجر بن ملك  
شاه من بغداد إلى خراسان وسألها عن الأحوال الآتية في المستقبل  
ذكرت أشياء ثم أنها وقعت على وفق كلامها .

وأنا قد رأيت أناساً محققين في علوم الكلام والحكمة حكوا  
عنها أنها أخبرت عن الأشياء الغائبة أخباراً على سبيل التفصيل  
وجاءت تلك الوقائع على وفق خبرها . وبالحق أبو البركات في كتاب  
( المنبر ) في شرح حالها ، وقال لقد تفحصت عن حالها مدة ثلاثين  
سنة حتى تيقنت أنها كانت تخبر عن المنيات إخباراً مطابقاً »  
وليست ( العمياء ) بكاهنة<sup>(١)</sup> ، وليس الذي تقوله من أبناء  
الغيب ، وما ذلك إلا ( التنويم المناطيسي ) الذي عرفناه في هذا  
الزمان ، وهو اليوم حرفة محترفين ، ومصدية متصيدين . .

\*\*\*

روى المقرئ في ( عقوده ) هذا الخبر ونقله السخاوي في  
( الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ) :

« كان أحد بن عبد الخالق البدر الفاهري إذا كتب له البيت  
من الشعر أو نحوه في ورقة لم يرها ودفت إليه ، ويده من تحت  
ذيله قرأها ، ويده وثوبه يحولان بين بصره وبين رؤيتها ، إلا أنه  
كان يمر بيده على الكتوب خاصة فيقرأ ما كتب في الورقة ،  
امتحنه بذلك غير مرة ، وشاهدت غيره يفعل مثله أيضاً »

والذي رواه المقرئ إنما هو من ( قراءة الأفكار ) وهو من  
ضروب المسمى عند الفرنج ( Télépathie ) وقد رأينا التنويمين  
يفعلونه كثيراً

وذكر القفطي في كتابه ( إخبار العلماء بأخبار الحكماء )  
رجلاً اسمه ( مخرج الضمير ) فقال : « هذا رجل اشتهر بهذا  
الاسم ، وكان يدعى المعجز في إخراج الضمير ، فانطلق عليه ذلك »  
ثم روى قصة من قصصه ، و ( إخراج الضمير ) مثل : ( قراءة  
الفكر ) أو هو هي ، والحكايات الصحيحة لبعض التصوفة في

(١) الكاهن هو الذي يخبر عن الكوائن في سبيل الزمان ، ويدعي  
معرفة الأسرار ، ومطالعة علم الغيب ( العرفات ) والكاهنة عذرة  
والكاهن مشبه ، ولا ين خلدون بحث عن الكاهنة خذله فيه التحقيق

## النار المقدسة للأستاذ عبد المنعم خلاف

أنضجت قلبه النار المقدسة التي أنضجت قبله قلوب رعاة  
القطيع ... ووراد الطريق ، وآباء الإنسانية البهاء ... فقد  
يسر على الدنيا وله فيها زفير وشهيق مكتومان لا يحسهما إلا من  
يتصل به عن قرب فينح له قلبه الكبير الذي فيه كل آلام  
الناس ، وكل فجائع الناس ، وكل مسئوليات الناس ... كأنه أب  
ذر عيال ! وكأنه مسئول عن ذنوب البشر فهو يخضع نفسه أسفاً  
ويسبل نفسه حشرات .

سألك مرة : لم تحمل على قلبك الدنيا ؟ ولم تجتر آلامها  
وتضع أسقامها ، ولست فيها حاكماً ولا شرطياً ؟ فقال : بليت  
بالتفارة الناقدة إلى العيوب ، وبالمجيز عن وسائل الإصلاح ، فكان  
لي ما تراء من إدمان الضع لأحداث الشقاء وأمانى الشفاء .

\*\*\*

مات أبوه فبككت عينه وقلبه ذلك البكاء الرحيم لأم الحب  
والرحمة والفقد ساعات ... ثم نامت عينه ونام جسده بجوار  
جثة أبيه حتى صباح الدفن والضريح كأن شيئاً لم يحدث ...  
ولكنه لا ينام إذا مات من دينه أو وطنه شيء ... حتى يكاد  
يجن من الأرق ، لولا أن يتداركه الله بالنسيان والسكوى

\*\*\*

ينخل الرجال والأعمال ، ويرى ما وراء الوجوه ويقرأ ما بين  
السطور ... فتروعه عذرات الحقيقة العارية في الناس ... إذ يرى  
الجهل والإثم والدجل والخيانة والأناقة والبلاهة ... فيسأل  
السماء : أهذه هي الإنسانية أمعن ودبسة في الأرض حاكمة  
ومحكومة ؟

مرهف حسه : فيرى كل شيء ويشم كل شيء ويسمع  
كل شيء حتى امتلاً وأختمته الدنيا بما فيها ؛ فضوى جسده ،  
وتوسعت نفسه على حساب

استقى لنفسه من الأنهار الكبيرة الجارية ، ومن الجداول  
الصغيرة ، ومن البرك الآسنة ، وحط على الزهرة والشوكة ،

والجبل والحصاة والنار والماء ... فاصطرعت فيه الأخداد .  
يميش في سجن من وصايا الدين والعلم والخلق كأنه (ديبان)  
فهو مسجون وسجان ...

متيقظ لأزمان ... يمشي كل دقيقة ... ويحسب كل نفس ،  
ويصحب نفسه دائماً حتى أصيب بالدهول عن الناس .

يتكلم مع كل شيء ؛ فيقول لكل حق أنت صديق ، ولكل  
باطل أنت عدوى ... لا يؤمن بالله كاه ؛ لأنه يدلس ... ولكن  
يؤمن بالطبع لأنه صريح ...

\*\*\*

يريد أن يعلم الناس كيف يجيئون ؛ وهم يرونه ميتاً ... فإن  
الملتق ؟

يقول لهم : لا تأكلوا الثفل ... والحروف ... والحجارة ..  
واكتفوا بالمسارة والتمنى والروح ؛ فيقولون له : أنت تمنع  
ماء وهواء ... ؟

\*\*\*

يارحتاه لئلا هذا مادام حياً ... فأقامات فوارحتاه للناس !  
إن هذا وأمثاله هم أعضاء الإنسانية وأوتادها . من أجلهم  
وجدت على الأرض ، وإن نارهم موقدة من القبس الخالد الذي  
أضيت به السموات وقام عليه صلاح العالم

يكفى أن أنظر إلى واحد من هؤلاء حتى أهدى إلى نفسي  
المضائفة ، فأجدها تحت ركام من خيبة الدنيا ... فأقول لها : تعالى  
وارمضي لقاقت مدرك في هذه النار الشبوبة في هذا الرجل  
المحترق المضي وتطهرى بها وارجى إلى ...

ولقد وجدت واحداً منهم وعشت معه سنتين ، رأيت على  
ضوئه كل شيء في موضعه الحقيقي من الدنيا ، فحملني على احترام  
الإنسان والثقة بما فيه من عالم طاهر مؤنس إذا صُنى جوهره من  
الخبث والشوائب بهذه النار

بل لقد حملني على احتقار أكثر القوالب الإنسانية التي تغلأ  
الأسواق والشوارع ... وجلني أدور دورة «ديوجين» بمصباحه  
وأشد مع القائل :

ما أكثر الناس لابل ما أقلهم ! الله يعلم أني لم أقل فسداً  
إني لأنتج عيني حين أنتجها على كثير ولكن لا أرى أحداً

أو مع النبي : « أرى أناساً ومحصولي على غنم ! »  
أو مع الآخر :

لا تعجبنيك الثياب والصور تسعة أعشار من ترى بقر !  
في خشب السرو منهم مثل له رؤاء وما له ثمر

\*\*\*

ويؤيل من الإنسان ! إنه يشغلي دائماً بصورة التي لاعداد  
لها كما رأيت وجهها له ... وأقسم غير حانت أني لا أعرفه ولا  
أدركه ، رغم خبري به في هويتي ودي وسورتي ! وإن نفسي التي  
بين جنبي هي القفل والفلق الذي حال بيني وبينه حتى عيت  
ويئست ...

بل يا ويلى من نفسي واحتكاكها بما وراء الحياة الظاهرة  
والصور والأشخاص والواد ... ومن طلبها الزيد من هذا  
الاحتكاك الذي يمتطسها ويتركها ذاهلة ماضية إلى غير وجه  
الحياة الذي يحضى عليه الناس ...

ولكن لا ... بل يالقي من غريزة التكوين والتخريب  
هذه التي تربى كل شيء كامل كومة من الأتقاض ... وكل  
شيء مغرب خلقاً سويّاً ...  
أليس الرجل طفلاً كبيراً ؟

\*\*\*

يلذني أن أراقب الناس وقتاً طويلاً في الشارع ، وأشبع  
عيني وما وراءها من أنواعه واختلافه ... لأزداد به جهلاً ...  
بل إنى أذهب إلى « السينما » لأراه في جميع بقاعه وألوان  
مماشه واختلاف سحنه وألوانه ولغاته ، لأخرج بعد ذلك مبليبل  
الفكر فيه في سوء ظن تارة ، وفي إحسان تارة أخرى

بل إنى أطوف كل يوم قبيل نومي بخيالي عليه في جزره النائية  
في المحيطات ، وفي القطبين ، وفي خط الاستواء ، وفي هضبة التبت ،  
وفي سفوح الهند ، وفي رمال العرب ، وفي ... وفي ... لأعيش  
في غيبوبة الصحو قبل غيبوبة النوم !

\*\*\*

لقد رأيته قاتلاً ومقتولاً ... جنيناً محملاً وميتاً ملحوداً ...  
طاهراً وناسكاً ... جيلاً وقبيحاً ... رجلاً بشعراً وجمومة ،  
وامرأة بريئة ونعومة ... طالاً يضيء استراليا وهو في أوروبا ،

وجاهلاً قدماً عارياً أكيداً عاجزاً أن يعد أصابع يده ... فذهبت  
من نفسي قداسته وانحطت هيئته ...

والذي حارث البرية فيه حيوان مستحدث من جاد  
\*\*\*

أجل ! إنى رأيت غه ... ورأيت قلبه ... فلم أر شيئاً غريباً  
عما آكله من النعم والثيران ... ولذلك كفرت بالجسد كفرة  
لا إيمان بعده أبداً ... ورحت أبحث عن الإنسان - ذلك  
المجهول ... فلم أعثر إلا على لحيات غنه خلال كلمات ليست منه  
وإن كانت بالفاظه . وهي كما رواها محمد :

« إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد »

« وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فية  
لا تعلمون ... »

« ولو نشاء لمسخنهم على مكانهم ... »

« هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً  
مذكوراً ... »

« لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل  
سافلين »

\*\*\*

يا يد الله ! يخيل للإنسان العاجز أنك تخرجين الصنعة من  
نخاير ومساير ومجالات ودواليب في مصانع وحظائر . وأنتك  
تستخدمين ملاسم ولوغاريتمات ومعادلات ... كما يفعل هو إذا  
أراد أن يحاكي أو يوحد بين ذرتين أو يفصل بينهما . ولذلك  
سألك إبراهيم أحد القرين إليك : رب أرني كيف يحيى الموتى  
فأرسته ذلك الكئيف . ولكنه لم ير شيئاً أكثر من أنه دعا  
مواتاً فاستجاب له حياً ! إنه لم ير شيئاً ...

إن كل آلتك كلمة واحدة من حرفين اثنين يكسبنا نحن  
ولكنها عندك خارجة عن حدود التعداد والقياس

إنك يد تتكلم كلمات وراءها حقائقها المستجزة التي لا تنقد  
ولو كتبت بما في الأرض من شجرة أفلاماً ممدودة بماء البحر  
من بعده سبعة أبحر ...

\*\*\*

قال « اسحاق نيوتن » ما معناه : إن خالق هذا الكون على

## من حرجنا الفني

يتساءل بعض الناس كيف لا يستطيع أدباؤنا أن ينتجوا إنتاج أدباء الغرب؟ أما أنا فأتساءل كيف استطاع أدباؤنا أن ينتجوا إطلاقاً، ولماذا لم ينتجوا؟ إن موقف أدباؤنا اليوم ليدعو إلى العجب. إنهم في موقف لم يفقه أدب ولا أدباء في عصر من العصور. إن المعروف في كل عصر أن الأدب برعاه دائماً تشجيع طبقة من الطبقات، ففي عهد الاستقرارية كان في كنف اللوك والخلفاء والأمراء والتبلاء، يقارون في حمايته، ويتسابقون في إعلاء كلمته. وفي عهد الديمقراطية الحديثة وانعدام الأمية انتقل أمره إلى يد الشعب المتعلم فهو الذي يثيب الأدب بالتهافت على اقتناء كتبه، وهو الذي يحوطه بمظاهر الاحتفال والتقدير. أما أدباؤنا اليوم، فهو حائر كاليتيم بين أرستقراطية لا وجود لها، وإن وجدت فلا شأن لها بأدب ولا أدباء، وبين ديمقراطية إسمية في شعوب لم يتم تعليمها، فهي بعد لا تمنى بأدب ولا أدباء. فأنا نتج ونحن نعرف أن إنتاجنا لا يهتم بالحكم ولا المحكومين، وأن ثمرات هذا الفكر الذي أضنا من أجله كل حياتنا الجيلة لن يجنيها غير نفر قليل ممن ينظرون إلى استشهادنا بعين الرثاء. نعم إن هو إلا استشهاد، هذا الأدب في هذه البلاد... لا شيء غير ذلك. وإني قد سألت نفسي مراراً لمن أنشر كتيبي؟ فكان الجواب: إني أنما أفعل من أجل أولئك التسعة أو العشرة من الأدباء الكرام الذين يفهمونني لأنهم يعانون عين الألم، وينتظمون مني في سلك المذاب، ويدبون مثلي على أقلامهم في تلك الحياة الطويلة الجرداء، كأنها صحراء من الجليد لا يهب عليها فيها غير صقيع الإهمال من الشعب وأصحاب السلطان، ولكننا مع ذلك نسير ونسير متجولين، أيدي بعضنا في أيدي البعض كأننا متقيون في مجاهل سيبيريا... وما نحن في الحقيقة أكثر من ذلك... ما نحن إلا منفيون في مجاهل «فكرنا» الذي يجعله الناس.

توقيع الحليمي

علم تام بعلم البكانكا... تماماً كما يعمل الطفل: إن الملك عنده مائة دينار ومن هنا آفة الفكرة في «الألوهية» عند أكثر الناس إذ جعلوا «الله» على صورتها وعنطقهم...!

\*\*\*

قالت القدرة المطلقة للمعجز الانساني: «هَجَّ هذه الأيمجدية التي حثت أن تراها وحدها مني هي حسبك من معرفة. ولكنه تخطى البدايات وغاص في أهل فضل في فلسفته وفرضياته حتى عاد لا يرى تلك الشيئة اللينة

«حددوا المادة وأنا أنكس بتحديد الروح». هذا قول «مليكن» العالم الطبيعي الذي قاس مقدار الشحنة الكهربائية على الألكترون، والذي اكتشف أشعة تفوق أشعة إكس مئات الأضعاف في قوة اختراقها للمواد... لم يتخط عقله إلى البحث في الروح قبل أن يدري ما هي المادة... ولمع الحق إن مثل هذا لن يضل...

\*\*\*

سأراك أيتها الشمس في عيني جديدة كل صباح... وأنت يا عالم الظلام...

وأنت أيتها الأشجار سأحبك بلفتاتي الذهبية كلما رأيتك قائمة بالفرع ساجدة بالجزع في محراب الطبيعة...

وبأيتها الماء والحيوان والإنسان والجبل والحصى...

يا سائر ما خلق من الآيات التي نمر عليها ونحن عنها معروضون

أقسمت لا أبرح أراك جديدةً محييةً مثيرة للفكر في الرأس

والدم في القلب... حتى لا أنسى... حتى لا أنسى!

عبد المنعم منوف

أغلب مؤلفات  
الاستاذ الأستاذ شبيب  
وكتابه  
الاستاذ الصريح

من: مكتبة الرشد، شارع الفلكي (بازار) ١١٠  
ومن: المكتبات العربية بمصر

في رفع الحجر إلى الجو ، وإخراج -نبتة من الأرض ، وإبراز  
خاطرة البال في حلة الحرف ، وربط هذه الخيطة البشرية بالقب  
المالي ، فشهدت الدنيا القديمة ، للمرة الأولى ، كيف المهد بأفان  
يراد لها وسمة ، وشعوب يراد لها تأليف ، وإذا الشمس لاجديد  
نحتها : فكرة من صوب مصر علينا ، وكرة من صوبنا على مصر ،  
حتى تنب الأزمته بين أخذ ورد . فكان عبثاً بجىء ( كنعان )  
من جوار الجبل اللبناني ، ووادي مصر أغبر ، وماء النيل هدره ،  
فيمسح بالحضرة ، ها هنا ، على كل فج عميق . وكان عبثاً أن  
يقطع (تحتمس) إلينا ، حتى يبلغ ضفاف (الفرات) ويكاد يشرف  
على سفرة آسيا ، كما كان من العبث أن يقطع (سلاتيس) إليكم  
حتى يبلغ ضفاف النيل ويكاد يشرف على سواد أفريقيا . بل كان  
من العبث فوق ذلك أن تتلاقى على الملعب : فرعونية من جانب ،  
ونيبقية من آخر . نعدكم بالحرف وألبد والشرع ، وتعدونا  
بالخاطرة والصنع والوسق ، فتدق البشار في الدنيا بأول العهد  
بالم والصناعة والتجارة

ولا تقف المحاولة عند ربط سميد بسميد ، وعلم بيلم ، ومصلحة  
بمصلحة ، بل جاوز الأمر إلى الديانة . فإذا الإله اللبناني (أدونيس)  
تحت القناطر في (أسوان) ، وإذا الإله المصري (أوزيريس)  
فوق المذابح في لبنان . فألف الأول في المصيبة الدينية زرقعة السماء  
المصرية على خضرة الجبل اللبناني ، كما جمع الآخر أمواج (أفقا)  
إلى أزياد النيل . ولكن الوحدة في التيجان والرايات وأجناس  
القبائل لبثت على ذلك كله غير مستطاعة ، حتى إذا دار بنا الفلك  
بمدلى من الدهر ، وظلمت علينا أم الفتوح واحدة واحدة من  
الأشوريين إلى الرومان ، خفتت على هذا الشاطئ الشرقي  
صيحة الوحدة

ثم انقلب أمر الدنيا ، ثم جاء (الإنجيل) ، فنورت هاتيك  
الجهات على مقربة من لبنان . ثم نور لبنان بالسبب الجديد ؛ وما  
هي حتى جاءكم مرقس يكرز ، فكانما عدنا إلى المحاولة . ويلمع في  
الأيام بعد ذلك ضياء من صوب (البحر الأحمر) ، فتلاىء (مكة)  
وتفرق بلاد العرب في اللآلاء (القرشي) . فإذا القضية لقومية ،  
فوق كونها لديانة . فتقبل شعاع (القرآن) في مشرق (المتوسط)  
على الدروب الباقية من ذلك الفرض القديم . وشرعت الرايات  
(الحمدية) تخفق في دمشق على خلوتين من جيلي اللبنانيين ،

## كلمة لبنان (\*)

في مهرجانه القراءه الملكى الصغير

للأستاذ أمين بك نخله

باسم القلم في لبنان ، بل باسم القلم اللبناني في كل أرض ،  
بل باسم اللبنانيين في دارهم وفي كل دار لهم على جنبات المعمور ،  
أرفع هذا الصوت على النيل ، في فرحة البيت المصري بصاحب  
التاج ، فينبجى الحجاب ، ويبيش وقار الملك ويأنس عرش  
(محمد على) لرسول الأجابة من أرض (بشير) !

فيا فاروق ، يا لابس الطرف (العلوي) ووارث الميثاق :  
هذه رسالات الوفاء في يدي ، أحملها إليك من وراء قتال  
(السويس) ، من نهايات شطه الآخر ، حيث لا يتبسط القتال  
في ظن القلوب بين بيروت والقاهرة ، ولا يشطر دار المهوى في  
خطرات (محمد على) ومرائر (بشير) ، فكان معاول (دى ليسبس)  
عند عقدة (الأبيض المتوسط) و (الأحمر) ، ووشك التلاق  
بين لوني آسيا ، وأفريقيا ، في غطط الدنيا ، لم يسمع لها رنة  
على الساحل الشرقي من (المتوسط) !

وهكذا تسلم علاقة الماضي بين جبل المقطم وجبل الأرز ؛  
لا يحول دونها خط (السويس) في الخارطة ، وهي من إرث  
الوجدان قبل عهد الخلائق بالورق ...

كان القرب أمس - كاتدرى - أوفر أثرأ من الماء في علائق  
البشر ، وتمير الممالك ، وتقل المدينيات ؛ بل كان مدار العقل القديم  
في تأليف الأمم ، وضج الأجناس ، قبل أن يصبح للدار على دم  
المرق ، وهوى الضمير ، ولنة الفم ، ففي ذلك الأبد السحيق كان  
من المتحتم أن يندو هذا الشاطئ الشرقي المتطرح من مباسط  
(طوروس) إلى مشارف (أسوان) ملعباً لدورين ينقص تاريخ البشر  
يوم يسقط لهما ذكر ؛ لتادور منهما ولمصر الآخر . فرجئت كرة  
الأرض يومئذ من الحركة الشرقية . فالملب عريض ، قبالة الأمم  
على (المتوسط) ، والرواية رواية المدنية ، وأصحابها أساتذة الأزمته

(\*) تم الخطاب الذى ألقاه الأستاذ أمين بك نخلة مندوب الصحافة  
اللبنانية في القاعة المصرية مساء الجمعة ٢٨ يناير الحال

قيد شبره كان كبيراً... فصهلت خيل (طوسون) و (إبراهيم) على سيف (البحر الأحمر) الشرق، وفي صحراوات (الحجاز)، ومشارف (نجد)، ولوحت أعرافها تحت (إسماعيل) على (البحر الأزرق)، وخطرت عمارة (إبراهيم) بين عيني الجزائر (اليونانية)، ثم طلعت أعلامه علينا من (العرش)، فقطعت من يافا العربية إلى (قونية) التركية خلف (طوروس)، وكادت تطل على خليج (البوسفور) !

أما لبنان فأقبل على المحاول المصري الكبير في إجابة من النفس. إذ الملعب المشرق لنا فيه سابقة الخطرات. فلا يجب أن تصبح يد (بشير) في يد (محمد علي) - وكان سيد (الجليل) قد نفّسها قبل من نابليون نفسه - عند أسوار (عكا) ... ثم تنسخ في المحاولة الجديدة صورة أختها تلك، فترتبط الجبل اللباني بالوادي المصري في العلم، بمد أن ارتبط به في الحد والمصلحة واللسان؛ وفي دين (أبن مروان) ودين (مروان)؛ فأظلتنا (التصر العيني) معاً، وجمنا مطبعة (بولاق) على الممتعات في الفلك والزراعة والهندسة والجغرافية

وكما كانت المحاولة في الأسس الشتيق تساجلاً بين نظرة من هنا ونظرة من هناك، كذلك كان الأمر في أعقاب القرن الماضي؛ يوم أصبح العلم العربي لا يطلع له قر إلا من أرضنا، فبمنا بالمتعات في الأدب والفن والتاريخ واللغة، وجاء الرد بمد الأخذ، وصحت المقابلة في التاريخ؛ وإذا كانت راح العربية تهب اليوم من مصر ومن عندنا في آن معاً، حتى ليكاد يختلط الطيب فتتقاتل على غر الشيوخ، فإلى من أهبة يأخذها التاريخ لتدوين هذا النسق الجديد من المحاولة التي لم يتقطع خيطها، والحمد لله ... !

فيا صاحب الجلالة

شرفاً لمرشك فهو كرسي النيل، وقد ظلّل نصف الحضارة البشرية؛ ونها لمطرفك فهو توب (محمد علي) وقد قبأ نصف الحضارة العربية. فشاطر عرشك في محاولة الشرق القديمة، وسام مطرفك في المحاولة الحديثة؛ فإذا تسلمت بكفّيك الفضتين ودبعا الماضي الباهظة، فلا خوف عليها، وأيك (بابن قواد) وإن لبنان الذي شرفني بالوقوف بين يديك، فوق تشرقي بالكلام

فأقبلنا في الزمن (الأموي) نمب من (كتاب) العرب، وندير ألسنا في الفصاحة؛ كما أقبلتم على يد (ابن مروان) تتلقون عقيدة الكتاب الجديد، وتتلقون لسانها؛ فكان أن جمعت رابطة الفم بين هذا (الوادي) وذلك (الجليل)، بمد أن جمعا قارات في المحاولة على المصلحة والعلم والديانة، وعلى دفع الفتح، وتحمل الأمم الغربية. ولكن تلك الرابطة التي تضم الفم إلى النهم، كانت أشد الروابط، فتلافينا معاً على ملعب (التوسط) كرة أخرى. أما الفرض القديم فكان في قلة الزمن قد تحول من نمو إلى نمو، بل انتقل من جنس في الجملة المشرقية إلى جنس؛ فضج الكون بالعرب، ورقصت فصاحتهم على (شليل) الأندلس، كما رقصت على (نيل) الكنانة، وعدوا وراحوا على الممالك، حتى لقد تصايحوا بالصناد على أبواب فرنسا

وتسكن المروية بعد الدور العظيم، وتجيء الثمانية عملاً الملعب، فتعطي مصر؛ وتتعاقب فصول في الرواية التركية الطويلة، وتختلف وجوه؛ وكانت مغارب الشمس قد أضاءت وطفقت مشارقها تغم. فبرج المدفع في (عكا)، ويقطع على (بونابرت) طريق (المهند) ويرد يد الإسكندر الثاني عن تغيير خارطة العالم:

فيا صاحب الجلالة

في تلك اللسفة من التاريخ جاء جديك... وقد كان من الاتفاق أن يولد بونابرت في (أجاكسيو) خارج فرنسا في العام الذي ولد فيه محمد علي في (قوله) خارج مصر. فلما غلظت الشمس الفرنسية في جوف (البركان المنطقي) وراء (الأوقيانس)، وأخذت الشمس المصرية تتعالى في سموات التاريخ - وكأنا أنوارها تتفلت من وحشات ذلك الغروب البعيد - كان من الاتفاق أيضاً أن ينهض عرش عصاي في الشرق، حيث يهوى في الغرب عرش عصاي؛ فيتربع (محمد علي) في مصر، ويعود الشاطئ المشرق على يديه إلى المحاولة. وأنت تدري أن كرة الأرض قد صغر حجمها في عيون أساندة الطمع، منذ ما قامت أوربا على قدميها، وأصبح قيد الشبر من أرض على خليج يحله قاع في الأعصر الحديثة، بمثابة نصف قارة يخوضه في الأعصر القديمة قاع مثله؛ فلم يخرج (محمد علي) على قاعدة الأساندة، ولكن

بحث سيكولوجي

## إعمل ما تحشاه

للأستاذ أحمد المغربي

—♦♦♦♦—

من أشهر المجلات الشهرية العالمية وأوسعها انتشاراً وأعزها فائدة، هي مجلة « زبدة القراء » Readers Digest التي يشرف على تحريرها نفر كبير من مشاهير الأدباء والعلماء، وقادة الفكر المحدثين. ولعل خير وصف لها تسميتها « بمجلة المجلات ». ذلك لأن القارئ على إدارتها يختارون لها من عشرات المجلات أطيب الآثار الأدبية وأوثق الآراء العالمية وأحدث الأنظمة الاجتماعية وما إليها، ثم يجمعونها ويوزعونها في صفحات قليلة يعرضونها على قرائهم بصورة جذابة وطريقة خلاقة تستلفت أنظارهم، وتستهمي أفتدثهم، وتسخر عقولهم، فيقبلون على أنهل مواردها إقبالاً يفوق إقبال الصادي في الصحراء على موارد الماء

وميزة أخرى يتحتم على ألا أغفل ذكرها، هي أن القارئ يجد في القسم الأخير منها موجزاً لكتاب في مختلف ألوان الأدب والفن والعلوم، تفره في كثير من الأحيان، جملة « كتاب الشهر » وتوصي بمطالعة بعد أن تكون قد اختارته من مئات الكتب التي صدرت في تاريخ صدوره

ولا شك في أن مثل هذا العمل الثمر والانتاج النافع يسدي إلى القراء خدمات جليلة. ذلك لأن الإنسان، بلغ ما بلغ من حب المطالعة لا يستطيع، بل إنه ليمجز عن أن يطالع جميع

باسمه، لا يبرح على المهد. فدارنا الشرق، وأهلنا العرب، ولساننا الضاد، نشمخ به في الأفلاك ...

ويا صاحب الجلالة

مقبل أنت — يا ربيع الوادي — على سعة الثمر، غيب الزهر، فتصبح التال المالي لجبل الشرق الطالع، في مباكرة ذلك النسيم الاجتماعي، الذي يأنس له العقل والدين، ويحمد (واديك) طيب الموسم، وينظر لبنان إلى البركة بين الصديق.

إذا شاء الله

أمير محمد

١٠٠١٢

ما يصدر من كتب ومجلات، مهما اتسع وقته وتوفر فراغه. ولا ريب أيضاً في أن الأستاذ الزيات يشارك في اعتقادي، ونحن في مستهل نهضتنا الفتية المباركة، بأن حاجتنا ملحّة جداً إلى مثل هذه المجلة الفريدة، مع نيل الرسالة التي تحملها رسالته، فسي أن تكون كلتي هذه حافزاً له في تحقيق هذه الفكرة وسد هذه الثغرة

كاتب هذا المقال الذي نقتبسه من هذه المجلة هو الدكتور هنري لنك Henry C. Link، رئيس دائرة الخدمة السيكولوجية في مدينة نيويورك. وتضم هذه الدائرة جماعة من علماء النفس الذين يقومون بإرشاد من يستشيرهم في الشاكل التربوي والمهنية والشخصية. ولا يزال كتاب الدكتور لنك الأخير: « العودة إلى الدين » يتمتع بشهرة واسعة وإقبال عظيم، بالرغم من مضي أكثر من سنة ونصف سنة على نشره

يستهل الكاتب حديثه قائلاً:

لقد نازعتني عوامل الرد والاحجام قبل أن قررت الكتابة في موضوع « الأوهام والخوف »، ذلك لأن طائفة كبيرة من الخوف التي تعتور نفوس الناس، إنما هي بلا جدال تعزى إلى كثرة ما كتب في هذا الصدد. وكنت أعتني لو أن لفظة « مركب الضمة أو الشعور بالحطة » inferiority complex لم تخرجها المطابع إلى الوجود، إذن لما خطر للابن البشر بآتهم مصابون بذلك، ولتقص خوف من مخاوفهم ووم من أوهامهم والواقع أن معظم الخوف لا تنشأ عبثاً، بل تتولد عموماً من الإغتراف في الطالمة والإكثار من التفكير والكلام. فنحن تمهدنا ونرعاها وننذرها حتى تستحيل من أمر بسيط في غاية البساطة، وشي تافه بعيد عن الخطورة، إلى هم مقيم وجذاب أليم إن الأم التي تكثر من مطالعة الكتب المختصة بربية الأطفال وتحرص كل الحرص على الإحاطة بدقائقها وأسرارها تصبح شديدة الخوف. والفتاة التي تهتم بمظهرها الخارجي وتكلف كل الكلف بأناقها سرعان ما يزداد قلقها وتعاظم هلعها مما يراه الناس فيها، والجماعات التي تدقق البحث في أحاديثها ومناقشتها عن وضع البلاد يؤول تشاؤمها في الغالب إلى الخوف

وصلتني رسالة من فتاة تبتدي كما يلي:

« منذ أن بلغت السادسة عشرة من عمري كنت أخاف من التحدث إلى الغرباء . ثم تستمر الرسالة في تعداد مخاوف أخرى ، كالخوف من رئيسها ، والخوف من الرجال ، والخوف من سبوق السيارة ، والخوف من تقديم تقرير في ناد للبتات ، وغيرها من المخاوف التي بلغ عددها » . وجميعها مخاوف من صعيد مشترك واحد ، يقاسي منها ملايين البشر . والنتيجة لهذه المخاوف ، في كل حالة تقريباً هي واحدة : نوع من الشلل الزاحف ، شعور بالبؤس والاختناق والروع والرعب والهزيمة

\*\*\*

شكا إلى شاب بأن النوم يجهوه ، وبعد أن شرح لي شرحاً سيكولوجياً مسهباً علة ما أصابه سألتني : « هل تستطيع أن تساعدني على التخلص من هذه المواقف والوساوس ؟ فأجبتني : لا . فتوصل إلى قائلاً : إذن ، ماذا أستطيع أن أعمل ؟ فافترحت عليه أن يركض في الليل حول الحي الذي يعيش فيه حتى يكل ويتصب ويبلغ به الجهد حداً يشعر منه بأنه سوف يسقط على الأرض إعياء . وقلت له : إن ما تحتاج إليه ، هو الإجهاد ؛ لقد أنهكت قواك البدنية في التفكير والتخيل والأحلام ؛ فاذا ركضت ركضاً مكثداً مجهداً فلا تلبث أن تشعر بالارتخاء والفتور فتنام ؛ إنك لشدة ما تكثرت ، جررت نفسك إلى الخوف ، بفكرك ، وإنك لقادر على أن تفر منه بساقيك »

ولقد فعل !

\*\*\*

قدمت إلى والدة منذ أمد غير بعيد ، هذا المخلص المهم لتاريخ حياتها : « كنت وأنا فتاة ، تمروني مخاوف كثيرة تسبب لي قلقاً واضطراباً ، منها الخوف من الجنون ، ولقد استمرت هذه المخاوف حتى بعد زواجي . إلا أنه بعد مدة قصيرة ، رزقنا طفلاً ثم انتهى بنا الأمر إلى أن أصبح لدينا ستة أولاد . ولما كنت أقوم بنفسى بجميع أعمال البيتية كنت كلما بدأت أشعر بالقلق ، أسمع بكاء الطفل أو زعاع الأطفال ، فأبادر إلى تهدئة أحوالهم . أو كنت أذكر فجأة بأن وقت الغداء قد حان ، أو بأنه يتحتم علي أن أتم كي الملابس ، فكانت المخاوف التي تنتابني تقطع على الدوام بواجبات عائلية ، وعلى مر الأيام تلاشت تدريجياً . وأنا الآن أتق عليها نظرة لجزء من الدهر والسلاوة »

وقد يكون مغزى هذه الحادثة ألا يكون للوالدين ستة أطفال ، ولكن الميل إلى تقليل عدد أفراد العائلة وزيادة أوقات الفراغ ، يؤدي ، في الحقيقة ، إلى توليد المخاوف . ومن الحقيقة أيضاً ، أن الكثيرين ممن تلازمهم مواجس مقلقة ، قد يجدون لذة جديدة في الحياة لو أنهم يهتمون بشئون أناس آخرين بواسطة الاشتراك في الأعمال الاجتماعية المحلية .

أنت لا تحب مثل هذه الأعمال ؟

إذن ، يجب أن نتذكر بأن كل خطوة في التغلب على الخوف تتطلب ، في البداية ، قوة إرادة

إن الذين تعلموا النطس ، مثلاً ، يذكرون المصاعب التي أصابهم . فانت أول في الأمر ، توازن نفسك ثم تبذل إلى الأمام ، فتتردد فتتقدم إلى الوراء خوفاً وهماً ، ثم تحاول مرة ثانية فتنسحب . وأنت في كل تردد تزداد مخاوفك . وأخيراً تتورثك ويشد غضبك من هذا الظور والجبن ، فتقذف بنفسك دون أن تنبالي بمخاوف ذراعيك ، أو تكثرت لاجتماع ساقيك . تصمد ، بعد ذلك ، كسيكاً مضطرباً ، وتزداد حالتك سوءاً حين تسمع قهقهة أصدقائك وتشاهد سخرتهم . فلو أن مخاوفك ، في هذه النقطة ، حالت دون أن تقوم بمحاولات أخرى لما تعلمت النطس ؛ ذلك لأن مخاوفك تصبح غير قابلة للقهر . ولكن لو أنك تشبثت وداومت على القيام بنطسات مؤلمة خرقاء غير لينة ، لأمكنك النطس بهدوء ونسومة ، والصمود مراتج الفكر ناعم البال . ولقد كنت في طريقك إلى أن تصبح غطاساً ماهراً

تلك هي السيكولوجيا الأساسية للتغلب على الخوف ، واكتساب الثقة والإيمان بكل ناحية من نواحي الحياة ؛ وليس نعمة مفر من هذه الطريقة . يتحتم علينا ، بين آونة وأخرى ، أن نخوض جدول الحياة ونفوس فيه ، فنضيف نصراً إلى نصر ، وننتقل من فتح إلى فتح ، متغلبين على ما يمترض سيلنا من مخاوف وأوهام ، الواحد بعد الآخر . وكما قال امرئش : افعل الشيء الذي تخاف منه فإن موت الخوف محقق . والواقع أن مخاوفنا هي القوى التي تكوننا حين نعالجها بشدة وحزم ، وهي التي تحطمتنا إذا ما عولجت بالتردد والحيرة والتواني والتعقل سألتني شاب منذ مدة غير طويلة أن أقترح له بعض أعمال صعبة يقوم بها ، وقال لي « إن كتابك يوصي بالتمرن على الرقص

يبدأ بمساع جديدة يستحسن أن تكون مكدة عنيفة .

ومع أن التمام خطر جداً فإني أجراً على القول بأن في قرار معظم المخاوف فكراً مجهداً ، وجباً شاملاً ، ولهذا فإني نصحت كثيراً من الناس في سعيهم وراء السعادة أن يقللوا من استعمال رؤوسهم ويكثر من استعمال أذرعهم وسيقانهم في عمل أو لعب مشغول . فتجنّبوا المخاوف بركونا إلى الراحة ، وتغلب عليها باللجوء إلى العمل ؛ وما الخوف إلا نذير الطبيعة بدعوتها إلى العمل

إن ملايين البشر الذين يعتمدون في معاشهم على المساعدات الحكومية إنما هم يربون في أنفسهم المخاوف والأوهام من حيث لا يشعرون . وقد يكون من الواجب الحتم علينا أن نضع نصف سكاننا في مخيمات الخدمة الاجتماعية ( C.C.C. ) — هي مخيمات تضم عدداً من الشبان في سن الدراسة الثانوية والجامعية الماطلة عن العمل ، تستخدمهم الحكومة الأميركية في القيام ببعض الأعمال الاجتماعية كتسييد الطرق وبناء الجسور والحفاظ على الغابات من الحريق الخ ... لقاء أجور زهيدة تدفع قسماً منها إلى أهلهم كما أنها تهذيبهم في المخيمات تهذيباً منظماً وتدريبهم على الأعمال الفنية التي تفيدهم بمد تخرجهم فيها ) حتى تستأصل شأفة المخاوف التي تقلق الأمانة

والخوف في أدواره الخفيفة الأولية يتخذ شكل النفور من بعض المشاريع والاشتمزاز من بعض الناس واتتمادهم ، فيقيم بذلك شاهداً ودليلاً على أن الانسان يبرر خوله للسنن .

إن العالم مليء بالستائين والساخطين ، غنى بالشيوعيين والنظرين الاجتماعيين ، لأنهم لا يريدون أن يغيروا أنفسهم ، يتحدثون عن تغيير نظام العالم بأسره . ويظهر أن الكثيرين منهم لا يدركون أنه ، في أي نظام اجتماعي ، مهما كان نوعه ولونه ، لابد من وجود مفسد ومساوي ، وهم بأحاديثهم بصرون غضبهم من العالم ويسببون على سخطهم وتذمرهم ردة من الحكمة والتعقل بدلاً من أن يسخطوا على أنفسهم ويهبطوا إلى القيام بعمل صالح نافع

احمد المصري

( بغداد )

مدرس العلوم الاجتماعية بدار المعلمين الابتدائية

وكرة السلة أو بعض اللبايات الرياضية والبروج وحفلات السمر والألعاب ، ويقول بأن على الانسان أن يعمل حتى الأشياء التي ينفر منها ويغضها ؛ على أنني لم أكن أكرهها وأنفر منها بحسب ، بل كنت أخاف من القيام بها . بيد أنني عرفت على تجربتها . فر على روح من الزمن الرهيب كنت أشعر فيه بالتؤس والتعاسة وأعاني فيه عناء كبيراً وعذاباً مرعباً ؛ ولكن سرعان ما زالت مخاوفي واستمدت نشاطي وانكبت على هذه المشروعات الجديدة . والواقع أنني أتمتع بحياة جديدة تغني على نفسي ألواناً من الهناء والصفاء حتى بت أخشى أن أميل إلى حياة الراحة والترف . وأود منك أن تخبرني ببعض الأعمال التي أجدها في القيام بها مشقة حقيقية .

إن هذا الشاب تعلم درس استخدام مخاوفه كواسطة للفوز والاتصار والهناء والرح البهيج . واتجه إلى حياة أوسع نشاطاً وأغزر حيوية من الناحيتين الحيوية والفكرية

والخطوة الأولى في التغلب على الخوف هي أحياناً عملية بسيطة أولية جداً . أتذكر شاباً غمرته المخاوف إلى حد كلاً كان يتمكن من الكلام بصوت مسموع . كان يعمل في مصرف كبير ويعرف اثني عشر رجلاً في دائرته ، إلا أنه عند ما كان يذهب إلى مكتبه لا يجي أحداً . فاقترحتنا عليه أن يبدأ بحجة رفاقه من صميم قلبه قائلاً : صباح الخير ، إبراهيم ، يا أهلاً ، زهير ، .. صباح الخير ، يا سيدي ، أثناء مروره بهم . فحرب ذلك وكانت تجربته مرضية مدهشة حتى أنه تشجع لتجربة أعمال أشد صعوبة كان الفوز في أحدها يقوده إلى فوز آخر

إن أكثر المخاوف شيوعاً وانتشاراً ، كالخوف من الجنون أو الانطهاد والظلم ، أو الخوف من الأغراب والأجانب ، أو الغصة هي عادة ، نتيجة فشل الانسان في التغلب على غاواف صغيرة كافية وقهرها . مثل هذه الطريقة التي أشرنا إليها . إلا أنها تغري أحياناً ، إلى أن الانسان ، لسبب ما ، كالشغل في الحب ، أو موت قريب عزيز ، أو لكوارث مالية ، أو لخسارة عمل أو وظيفة — ينزوي عن الناس وينسحب من أعماله المألوفة .

ويتحتم على الانسان ، إذا ما متى بكارثة ، خصوصاً ألا يتابع أعماله القديمة بحسب بل بوجه إرادته وبمزم عزماً أكيداً على أن

## الخلود

L' IMMORTALITÉ

للساهر الفرنسي الكبير رمارتين

ترجمة السيد أحمد عيتاني

أحب لمارتين « ألفتير » حباً ملك عليه حواسه ومشاعره  
وكاد يقرب من المائدة إلا أن القدر أبى أن يحبه بهذا الحب  
طويلاً ، فبينما هو يقضى إلى جانب محبوبته ألد ساعات العمر  
وأعذب أوقات الحياة ، إذا باللبأ يفاجئه بأنها مريضة ومعرفة  
على الموت ، فينال هذا النبأ منه وينظم آلامه وشجوه في  
تلك القصيدة التي ينظر فيها إلى الموت نظرة المتخذ الذي ينقل  
الإنسان من آلام الحياة الفانية إلى سعادة الحياة الأبدية

—&gt;&gt;&gt;&lt;&lt;&lt;—

لقد آلت شمس أيامنا منذ فجرها إلى الإصفرار !

فهي لا تكاد ترسل نحو جباهنا الكليّة

سوى بضمة أشعة مرتهجة تقاوم الظلمة !

ولكن الظلمة تنمو ، والضياء يتلاشى ، ويشمحي كل  
شيء ، ويذول !

\*\*\*

ألا فليترمد سواي أمام هذا الشهيد ، ولتخنه قواه !

وليبتعد مرتهجاً عن شفا الهوة !

وليعجز عن الاستماع ببيدأ دون أن يجزع

إلى أنشودة الموت البائسة التي ينهيا لانقطاعها ، أو إلى الزفرات

المختنقة تصمد بها حبيبة أو شقيق

فتعلق حول أطراف سريرها الكتيب !

أو إلى الناقوس المدوي ،

تنشر دقائه المضطربة بين الملاء أن فلاناً قد قضى !

\*\*\*

سلاماً أيها الموت ! أيها المنفذ السهاوي !

إنك لا تظهر لي في هذا الشكل الرهيب

الذي ألبسك إياه الزعم والزعب زمناً طويلاً !

إن ذراعك لا تحمل ذلك الخنجر الهدام !

إن جيبك ليس مرعباً ! وإن عينك ليست غادرة !

إن ربك لطيفاً يسوقك لتخفيف الآلام !

إنك لا تهلك ! إنك تنفذ !

وإن يدك لرسول سهاوي يحمل شعلة إلهية !

\*\*\*

عند ما تنطبق عيني المتعبة على ضوء النهار

ستأني ، وتفرق جفونها بنور أشد تقاوة منه !

ويفتح أمامي الأمل ، وأنا أحلم في القبر على مقربة منك

أبواب عالم أبهى من هذا العالم !

\*\*\*

تعال إذا وأتخذني من قيودي الجسدية !

تعال واقفح لي سجنني ! تعال وأعزني جناحيك !

ما يلهيك ؟ ! إظهار ! ولأقذف بنفسي أخيراً

نحو هذا الكائن المجهول : مبدأي وظايفي !

\*\*\*

من فصلني عنه ؟ ! من أنا ؟ ! وما يجب أن أكون ؟ !

إني أقضي ولا أفهم معنى الحياة !

أيها الروح ! أيها الضيف المجهول ! يا من أسألك عبثاً !

في أية سماء كنت تقطنين قبل أن تكوني في ؟ !

أية قوة قذفت بك إلى هذه الكرة الأرضية ؟ !

وأية يد ألقت بك في سجنك الصلصالي ؟ !

أي روابط خفية ، وأي عقد مدهشة

جعلتك تقيمين في الجسد ، وجعلت الجسد مالكاً !

أي يوم تنفصلين فيه عن المادة ؟

وإلى أي مسرح جديد تغادرين الأرض ؟

أتنسعين عندها كل شيء ؟ !

أتعودين بعد القبر إلى الحياة ؟ !

أبتدأين حياة ثانية ؟

أم ستعملين ، وقد تجردت إلى الأبد من قيودك الفانية

على التلذذ بمحقوقك الخالدة

في جوار الله مبدأك ومعادك !

\*\*\*

أى نعم . ذاك ما أعتاه يا نصيفة حياتى !

ذاك ما جعل نفسى مطمئنة

وقدرة على النظر ، دون ماذع ، إلى قسبات وجهك الوسيمة

تدوى عليها ألوان ربيعك الساطعة !

ذاك ما جعلك ترفنى أبتسم

وأنا أموت شاباً فريسة تلك الطمعة التى أصبت بها !

ذاك ما جعل دموع الفرح تلمع فى عيني

عند رؤيتك الأخيرة ، فى وداعنا الأخير !

\*\*\*

« أمل باطل ! » هكذا سيقول أتباع أيقور !

إنهم سيقولون : « يا فائد الشهور ، يا من يخذلك غرورك

الكثير !

أنظر حواليك : فكل شيء يبدأ ويتلاشى !

كل شيء يسير إلى نهاية ! وكل شيء يولد لميموت !

إنك ترى الزهرة تدوى فى تلك الحقول الصفراء !

والأرزة الشائخة تسقط فى الغابة تحت أعباء السنين لتفنى

خلال الأعشاب !

إنك ترى البحار تجف فى أحواضها الناضبة !

والسموات نفسها قد أخذت بالاضمحلال !

حتى الشمس ، ذاك الكوكب الذى كتم الزمن مواعيد

تسير مثلنا نحو القضاء !

ولسوف يبحث البشر عنها يوماً فلا يجدونها ، فيقبحون فى

الفضاء الفارغ !

إنك ترى انهود حواليك ، فى الطبيعة كلها ! تتراكم غباراً

على غبار !

وإنك لترى الزمن يخطو خطوة واحدة فيطويك مع

كبرائك !

وتقلب كفناً لجميع ما أنتج !

والانسان ! والانسان وحده ! يا للجنون العظيم !

يظن أن سيمود ثانية إلى الحياة فى أعماق لحده !

ويحلم بالخلود ، بعد أن حطمه الزمن

وحمله المأسفة إلى المدم !

\*\*\*

ألا فليجيبكم سوى يا فلاسفة الدنيا !

ودعوني ووهى ! فالأمل يجب على وهو حبيب إلي !

إن عقلنا لينثر ويختلط عليه الأمر

نعم إن العقل ليسكت ، ولكن القلب ليجيب !

\*\*\*

أما أنا ، فحيناً أرى الكواكب

وقد تاهت عن طريقها السوي فى السهول السماوية

بمصطدم بعضها ببعض فى حقول الأثير

وتتقلب دون ما غاية فى السموات الذعورة ؛

حيناً أسمع الأرض تنز وتضطرم ،

حيناً أرى كرتها الشاردة المنزلة

تسبح بعيدة عن الشمس ، بأكية إنسانها المالك !

لنضل فى حقول الليل الأبدى !

حيناً أكون آخر شاهد لتلك المناظر الرهيبة ؛

حيناً أظل عاصفاً بالموت والظلمة

وبالرغم من وحدتى وجزئى

سأمل فيك أيها الكائن الحن اللطيف

وسأنتظرك أبشاً ، وأنا فى العوالم البالية

مؤمناً بمودة الفجر الأبدى !

\*\*\*

ما أكر ما غمرتني وإياك تلك الظلمة ونحن بعيدان عن

العالم ، يحدونا الأمل

تارة على قم الصخور الهرمة ! وأخرى على ضفاف البحيرة

الكثيية القاحلة !

أنشاء مقامنا السعيد ... حيث بدأ حبنا الخالد

لدى النظرة الأولى كما نذكرن !

\*\*\*

لقد كانت الظلال ، وهى تنحدر من وراء الجبال

بقطعها الطويلة ، تحجبها عن أبصارنا !

فلا تلبث كواكب الليل الغريبة

بعد برهة من الزمن  
 إن ترحف دون ما جلبة أو أهبة  
 وترد على أبصارنا ما حجب عنها  
 وتسبغ على الأرض ثوباً من الأنوار الضئيلة  
 كما يسبغ المصباح نوره المقدس على المابد القدسة التي  
 أضاءها النهار بنوره  
 فينير منها المياكل بعد ما تأخذ أشعة المساء تدريجاً  
 بالاصفرار !

\*\*\*

هنا كنت تفتشني ، وكنت تفتلين يبصرى  
 من السماء إلى الأرض ، ومن الأرض نحو السماء  
 وكنت تقولين : « إيه يا إلهي الخفي »  
 إن الطييمة هيكل لك  
 إن العقل ليراك في كل بقعة تتأملها العين منها  
 إن هذا الدالم مرآة لكالك التي يحاول العقل إدراكه  
 وصورة له وانعكاس عنه !

إنَّ النهار نظرتك ، والجمال بسمتك !  
 إن القلب ليحبك في كل ناحية !  
 وإن النفس لتحبك !  
 أيها الخالد الأبدى ! أيها التقدير اللطيف !  
 إن جميع تلك النعوت ليست كافية لتصوير عظمتك !  
 إن العقل ليعنو أمام جوهرك العظيم !  
 فبمجد عظمتك حتى لدى سكوتك !

\*\*\*

إلا أنه وهو ذاك العقل المهزم يا إلهي  
 حينما يشعر أن الحب سر وجوده  
 يندفع بذاك القانون الجليل نحوك  
 متشوقاً إلى حبك ومتحرراً إلى معرفتك

\*\*\*

لقد كنت تقولين ، وقد وحد قلبانا زفراتهما المتصاعدة

نحو هذا السكائن المجهول الذي نمت عليه آمالنا !  
 كنت تقولين ونحن جاثون أمامه وقد أجبناه في خلقه  
 وحمل إليه الفجر المشاء تعجيدنا إياه !  
 كنت تقولين وقد أخذت عيننا المتبشيتان  
 نارة تتأملان الأرض : منفانا نحن !  
 وأخرى تتأملان السماء مقامه هو ! :  
 « آه لو أن الله يستجيب دعواتنا في هذه الساعة التي تحاول  
 بها نفسنا الفرارة خلاصها وتحطم قيدها وإسارها !  
 فيرسل علينا من علياء سمائه طمعة تحررنا كليتنا !  
 إذا لرجعت روحانا نحو مبتهمهما دفعة واحدة !  
 ولصعدنا على جناح الحب في ثنايا اللانهاية كأنهما خيط من  
 نور ! حتى تصلا ، وقد اجتازتا في سيرها العوالم ممّا  
 أمام الله ، وقد ذهبتا عن ذاتيهما  
 فتعيشان إلى الأبد ممزوجتين فيه !

\*\*\*

أترينتنا غدوعين بهذه الآمال ؟ !  
 أسائران نحن إلى المدم ؟ !  
 أمقدر على أرواحنا الفناء ؟ !  
 أقاسم الروح والجسد مصيره بعد خلاصها منه ! فتفنى معه  
 في ظلمات القبر  
 وتحول إلى غبار ؟ ! أو تتلاشى كما يتلاشى الصوت في  
 الفضاء ؟ !

أو لا يبقى ، بعد القرائن الفادح واللوعة الضائمة  
 جزؤ يحبك من ذاك الذي كان يحبك ؟ !  
 آه يا القير ! لا تسألني سوى نفسك عن ذلك السر  
 العظيم !  
 وانظري إلى من أحبك وهو يموت  
 ثم أجبني !

أحمد هيتاني

عضو هيئة أساتذة جمعية المقاصد في مصر

لمؤدب والتاريخ

## مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ - ١٩٣٧

للأستاذ محمد سعيد العريان

- ٢٢ -

الرافعي وعبد الله عفيفي :

لم يكن الأستاذ عبد الله عفيفي خصماً للرافعي على الحقيقة ، ولا أحسب أن أحدهما كان يرضيه أن يكون بينهما ما كان ولا سى إليه ؛ ولكن الأستاذ عفيفي في مكانه من ديوان جلالة الملك ، وفي موضعه عند الإبراهيم باشا ، قد دارت به المقادير دورتها حتى وقفته مع الرافعي وجهاً لوجه ، وجعلته بالوضع الذي لا يستطيع واحد منهما فيه أن يتجاهل أنه أمام خصم يحاول أن يظفر به . ومن هنا نشأت الخصومة بين الرافعي وعبد الله عفيفي على أن هذه الخصومة بينهما تختلف عن سائر الخصومات التي نشبت بين الرافعي وأدباء عصره ، فهنا لم تنشأ الخصومة إلا للزاحم على رتبة « شاعر الأمير » ؛ على حين كانت أكثر خصومات الرافعي ذيادة عن الدين وحفاظاً عن لغة القرآن ، فما كنت ترى فيها إلا التراشق بالفاظ الكفر والزيف والرواق والإلحاد ؛ أما هنا فكانت المركة تدور وما فيها إلا التهمة بالغلظة وفساد الدوق وضعف الرأي وقلة المعرفة ... وما بدت من أن يكون في نقد الرافعي أحد هذين اللونين : الاتهام بالزيف ، أو الاتهام بالغلظة ، ولا ثالث لهما . ومن هنا فقط نستطيع أن نزعج أن الرافعي لم يكن موقفاً في النقد ، مع أهليته واستمداده وإحاطته الواسعة وإحساسه الدقيق ؛ إذ كان أول ما ينبغي أن يتصف به الناقد هو عفة اللسان والاقتصاد في التهمة وضبط النفس ...

ونمتشيء آخر يفرق بين هذه الخصومة وبين سائر الخصومات : هو أن هذه المركة كانت إيجابية من طرف واحد ، على حين ظل الطرف الثاني سامتاً قارئاً في موضعه ، لم ينبس بكلمة ولم تبدر منه بادرة مشهودة للدفاع ...

\*\*\*

كتب الرافعي مقالات ثلاثاً بعنوان « على السَّفُود » في

نقد ثلاث قصائد أنشأها الأستاذ عبد الله عفيفي في مديح الملك - والسفود هو الحديد التي يُشوى عليها اللحم - وهو عنوان له دلالاته ، وفيه إشارة والرمز إلى ملحوت هذه المقالات من الأساليب اللاذعة والنقد الحامى . وإذا لم يكن توقيع الرافعي في ذيل هذه المقالات ولا كان يريد أن يُعرف أنه كاتبها - فإنه خرج عن مألوفه في الكتابة وفي غط الكلام ، فاسترسل ماشاء كأنه يتحدث في مجلسه إلى جماعة من خاصته : لا يمتنع الأسلوب ولا جودة العبارة ولا عريية اللفظ ، بقدر ما يمتنع أن يتأذى معناه إلى قارئه في أى أسلوب وبأية عبارة ؛ فكثير الحشو في هذه المقالات من الكلمات العامية والكلمات الدائمة والأمثال الشعبية ، ولكنه إلى ذلك لم يستطع أن يتخلص من كلِّ لوازمه في النقد والكتابة ، فبقيت له خفة الظل وحلاوة اللفظ وقسوة النقد ، إلى بعض عبارات في أسلوبه تنم عليه وتكشف عن سره .

ولم يذكر الرافعي حين أنشأ هذه المقالات أنه يتناول بهذا النقد شاعراً من شعراء القصر له حظوة عند رئيس الديوان الملكي ، وأن هذا الشعر الذي يفرجه ويكشف عن عيبه إنما أنشأه ناظمه في مديح الملك . أو لعل الرافعي كان يذكر ذلك ولكنه بحسب نفسه بنجوة من التهمة لأنه لم يوقع بإمضائه على هذه المقالات ؛ فلم يتجرجع مما كتب ، وألقى القول على سجيته في صراحة وعنف وقسوة ، ولم يصطنع الأدب اللائق وهو يتحدث عما ينبغي أن يكون عليه الشعر الذي يقال في مدح الملك وما لا ينبغي أن يقال ؛ فجاء في بعض كلامه عبارات لا يسفيها الدوق الأدبي العام عند ما يتصل موضوع القول بالملك الحلى الذي يحكم ويدن له الجميع بالولاء . وكأنما ركبت طبيعة غير طبيعته خبيثاً إليه أنه يكتب في نقد شاعر من الماضين يمدح ملكاً من ملوك التاريخ ، فلم ينظر إلى غير الاعتبار الأدبي الخالص من دون ما ينبغي أن يُراعى من التقاليد واللباقة السياسية عند الحديث عن الملوك وانتهت أولى هذه المقالات إلى القصر ، فالت الأقبوا إلى الآذان ، وهامس القراء همساً غير خفي ، ثم جهروا بنساءلون : من يكون هذا الكاتب ؟ ولكن أحداً منهم لم يفتن إليه ولم يعرف الجواب ، وأنفذوا دسيسة إلى الأستاذ إسماعيل مظهر صاحب المصور يسأله فلم يظفر منه بجواب

ونشر المقال الثاني والثالث ، فلم يلبث أن انكشف السر؛

ونم الرافى على نفسه بلسانه في مجالسه الخاصة ... أو نم عليه أسلوبه وطريقته في النقد

وجاءه سائل من القصر يسأله ويستوثق من صحة الخبر في أسلوب السياسى البارع : « ... وكيف تأذن لنفسك أن تهول ماقلت في شاعر من شعراء الملك، وأن تكتب عنه بهذا الأسلوب ؟ أفتتفق مع الولاء لصاحب العرش أن تكتب ما كتبت لتعرف الشعراء المخلصين عن ساحة الملك ... ؟ أم تريد ألا ينطق أحد بالثناء على صاحب التاج وألا يكون اسمه على لسان شاعر ؟ أم هي دسيسة تصطنع الأدب لتفض المخلصين من رعيته عن بابه ... ؟ » وغص الرافى بريقه ، وتبين الهاوية تحت قدميه يوشك أن يتردى فيها بحيلة بارعة ، وأحس الإبراشى باشا من ورائه يحاول أن يدفعه بمنف ليتنقم لكبريائه التى مسها الرافى بمهانته منذ بضعة أشهر ...

وحاول النجاة بنفسه من هذه المكيدة البهينة ، فلم يجد له وسيلة إلا الصمت فأوى إليه . وانقطع ما بينه وبين القصر من صلات ، إلا الصلة العامة التى بين الملك وبين كل فرد من رعيته . وكان أخوف ما يخاف الرافى أن تكون خاتمة ذلك هي انقطاع المعونة الملكية عن ولده الذى يدرس الطب في جامعة ليون على نفقة الملك ؛ ولكن ذلك لم يكن إلا بعد هذه الحادثة بأربع سنين ( في سنة ١٩٣٤ ) لسبب آخر ، ولم يكن باقياً بين الدكتور الرافى وبين الإجازة النهائية غير بضعة أشهر كما تقدم القول

\*\*\*

لقد كثر ما استغلَّ خصومُ الرافى السياسةَ ليتناولوه . ولقد كثر ما اتهموه من أنه من أدوات الإبراشى باشا في بحارة سلطة الأمة ، وأنه صنيعته ومولاه ؛ على حين كان هذا الوقف هو كل ما بين الرافى والإبراشى باشا من صلات الود والمودة ؛ فما انقطعت صلة الرافى بالقصر إلا في عهد الإبراشى ، وما كان معه يوماً على صفاء . على أنه كان تلميذاً معه في مدرسة المنصورة الابتدائية فيما أذكر ...

ولقد كتب كاتب من خصوم الرافى غداة دالت حولة الإبراشى ، فصلاً مؤثراً ... بمعارات بليغة ... في صحيفة من صحف الشعب ، يصف جنابة الإبراشى باشا على الأدب ؛ وكان من رايته على ذلك أنه اصطنع الرافى ليحارب بقلمه ولسانه سلطة

الأمة ... وقرأت هذه المقالة مع الرافى ، ونظرت إليه فإذا هو يتسم ابتسامة مرّة ، ثم قال : « هذا أديب يتحدث عن جنابة السياسة على الأدب ... أرايت ... صدق ! لقد جئت السياسة على الأدب »<sup>(١)</sup>

\*\*\*

لم يكن لهذه المقالات الثلاث التى كتبها الرافى عن الأستاذ عبد الله عفيفى صدق في غير هذه الدائرة المحدودة ؛ على أنها أنشأت بينهما خصومة صامتة ظلت مع الرافى إلى آخر أيامه ، وظلت مع الأستاذ عفيفى في أحاديثه الخاصة إلى أصدقائه ، وإلى طلابه في كلية اللغة العربية بالأزهر ...

فلما مات المرحوم شوقي بك في خريف سنة ١٩٣٢ ، كتب الرافى عنه مقاله المشهور في مجلة القنطف ، وذكر فيها ذكر فيه أن شوقي بك لو كان مصرياً خالصاً المصرى لما تهيأت له الأسباب النفسية التى بلغت به مبلغه في الشعر ؛ لأن الطبيعة المصرية لا تساعد على إنضاج المواهب الشعرية ، ولا تعين على إبراز الشاعرية الكامنة في كل نفس

هو رأى أبداه فيها أبدى من رأى ، لم يقصد به التعريض بأحد أو الخط من مقداره . وقد يكون رأياً إلى الخطأ أو إلى الصواب ، وقد يتكافأ فيه كفتا الخطأ والصواب ، ولكنه رأى أبداه الرافى مجرداً من الهوى ، لا يعنى به إلا أن يستوفى عناصر بحثه . ولكن خصومه تناولوه على ألوان وقنن

أما طائفة فالت به إلى السياسة ، وقال قائلهم : هذا رجل ليس منا ، يريد أن يتكر فضل مصر عليه وعلى آله ، فيتهمها بالمقم وركود ذهن وجود العاطفة فيجرحها من الشعراء ... ومضى في دعواه . ذلك سلامه موسى ... !

وأما ثنية فقالت : وهذا قول بعيننا به نحن الشعراء المصريين ليجردنا من الشاعرية في قاعدة عامة لا تستثنى أحداً إلا من انحدر إلى مصر وفي أعراقه دم غريب ... وبضت هذه الطائفة تنقض دهواه وتفسه رأيه بما تسوق من الأمثال وتذكر من أسامى الشعراء المصريين

واتضى الأستاذ عبد الله عفيفى قلمه ليكتب في ( البلاغ )

(١) ستحدث من هذا الموضوع حديثاً أكثر صراحة في كتابنا : « المؤثرات السياسية في جيل من الأدباء » الذى نعدّه للنشر بعد الفراغ من هذه المقالات إن شاء الله

أناشير صوفية

## جيتا انجالي

للشاعر الفيلسوف طاغور

بقلم الأستاذ كامل محمود حبيب

— ٨٩ —

في اليوم الذي يطرق الموت بابك ، ما ذا تقدم إليه ؟  
آه ، سأضع أمامه كأس حياتي المترعة لكيلا يرتد صفر اليدين  
سأقدم له كل ما يحلو من ثمار أيام الحريف وليالي الصيف ،  
وكل ما كسبت والتقطت في حياتي المليئة بالجد ... سأقدمها كلها  
إليه عند آخر لحظة من لحظات حياتي ... حين يطرق الموت بابي

— ٩١ —

أيها الموت ، يا من هو آخر أمل في الحياة ، تعال واهمس  
في أذني !  
الأيام تمر وأنا أرقب لقياك ؛ فن أجبك أنشأت في حياتي  
والسرور والألم معاً

أنا ، وكل ما أملك ، وكل ما أمل ، وكل حين ... كل  
أولئك يتدفق إليك في أعماق الخفاء . إني أبتني النظرة الأخيرة  
من عينيك ثم لتكن حياتي شيئاً تملكه أنت إلى الأبد  
لقد صفت الزهور ، والأكاليل تنتظر العروس . وبعد  
المرس ستقلب العروس من دارها لتلقى سيدها — في خلوة —  
في هدأة الليل وسكونه

— ٩١ —

أنا أوقن بأن اليوم الذي أحرم فيه النظر إلى الأرض آت  
لا ريب فيه ! وأن روحي ستفزع عني في سميت . فيسدل علي  
عيني آخر ستار من أستارها

ولكن النجوم ما تزال تتألق في غسق الليل ، والصبح  
ما يبرح يتنفس في حنبه ، والساعات تمر جياشة كأنها الموج  
المضطرب وفيها اللذة والألم في وقت معاً

وحين تترامى لي ساعتي الأخيرة يتصدع أمام عيني حجاب  
الزمن . فأرى من خلال لمعات الموت ... أرى دنياك وفيها

مقالته الأسبوعية بعنوان ( مصر الشاعرة ) يذكر فيها من  
شعراء مصر في مختلف الأجيال منذ كانت مصر العربية ، ما يراه  
رداً على دعوى الرافعي . ومضى في هذه المقالات بضعة أسابيع  
يضرب على وتر واحد ، ثم ملّ هذه الزنمة فراح بتصيد موضوعات  
أخرى من مشاهداته وآرائه في الناس والحياة ؛ ولكن عنوان  
( مصر الشاعرة ) ظلّ على رأس هذه المقالات يبحث عن  
موضوعه ... فكان حسب الأستاذ عفيفي في هذه المقالات أن  
أنشأ هذا العنوان في الرد على الرافعي ...

\*\*\*

وقد ظل الرافعي إلى آخر عمره يذكر أيامه وهو شاعر الملك ،  
ثم ما كان بينه وبين الأبراشي ، وبينه وبين عبد الله عفيفي . وما  
كانت تظهر للأستاذ عفيفي في الصحف مدحة ملكية ، في موسم  
من المواسم أو عيد من الأعياد ، حتى يتناولها الرافعي فيقرأها  
إلى آخرها ، ثم يلتفت إلى جليسه فيقول : « ما ذا رأيت فيها من  
شعرو من معنى جديد ؟ » ثم يسترسل فيما تعود من المزاح والتندر  
وقد ذكرت فيما قدمت من هذه المقالات أن الرافعي كان  
يسمى كل جميلة من النساء « شاعرة » ، فمنهن كاللثني ، ومنهن  
كالبحري ، ومنهن بشار بن برد ، ومنهن عبد الله عفيفي

فهذه الأخيرة عنده هي ذلك النوع ( البلدي ) من نساء  
الطبقة الثالثة ، التي تبدو ملفوفة ( بحبوكة الأطراف ) في ملاءتها  
السوداء ، غضة بضّة ، تسهويك بجمال الجسم دون جمال المعنى ،  
وفيها أنوثة الدم واللحم ولكنها جامدة العاطفة عقيم الخيال ...  
ممنذرة إلى الأستاذ عبد الله عفيفي : فإنما أنا راوية أكتب  
للتاريخ ، وما شهدت إلا بما علمت ، وعلى تبعة الرواية وعلى غيري تبعة  
الرأي . وللأستاذ عفيفي في نفسه رغم أولئك كل إجلال واحترام  
« شبرا »

محمد سعيد الصرياح

\*\*\*

إلى الأصدقاء : الأستاذ عبد الرحيم محمد عيسى مطروح ، والأديب  
أحمد الصاوي فضل الله بأم درمان ، والسيدة أيتها اليدروس بواد مدني ،  
والآنسة قندوي ط بنابلس ، والأديب السيد الصباحي بيور سعيد ، لأشكر لهم  
وستجمع هذه المقالات بعد تعلمها إن شاء الله في كتاب ، وقناة هي هي التي  
عرفها كل من كتب إلى ؛ ولا أظن أن حفلة تأبين الرافعي ستقوم هذا العام  
لأننا نعرف بعد كيف يكون الوفاء لأديبنا الراحلين . وعند الدكتور زكي  
مبارك أن مقالة يكتبها ، هي حب العربية في الوفاء لمن يموت من أدباء العربية ،  
ولو كان هذا الراحل هو مصطفى صادق الرافعي ! بركة الله !

لقد رشفت ببض الرحيق الخلق من زهرة اللوتس المنشورة  
على عيط النور . لهذا فأنا سعيد ... فلتكن هذه هي كلمة وداعي  
وفي هذا الملعب اللانهائي وجدت نفسي لهوها ؛ وفيه استطعت  
أن أنظر إليه نظرة خاطفة ... إليه هو الذي لا شكل له  
وارتعد جسمي كله واضطربت أطراف بلسمه من لمساته هو...  
هو الذي لا يلمس ؛ وإذا كان حسي فليأت ... فلتكن هذه هي  
كلمة وداعي

— ٩٦ —

حين أجد لذي معك لن أسأل : من عسى أن تكون ؛  
فأنا لا أعرف الخداع ولا الخوف ، لأن حياتي كانت صاحبة  
وفي بكرة الصباح ستوقظني من غفوتي في رفق كأنك  
سديقي ، ثم تقودني في سرعة من طريق إلى طريق  
أنا - في هذه الأيام - لا يمتني أن أدرك معنى الأغاني التي  
ترنم لي بها ؛ غير أن صوتي يوقع اللحن ، وقلبي يرقص على النغم  
والآن ، وقد تصرم زمان اللعب ، ماذا عسى أن تكون هذه  
النظرات الفجائية التي تتساقط على ؟ إن الدنيا مطرقة في خشوع  
ونظراتها معلقة بقدميمك وكواكبها سامية

## لِسَانُ الْعَرَبِ

لابن منظور الإفريقي المصري

أكبر موسوعة عربية تناولت اللغة والأدب وغريب القرآن  
والحديث والشعر مرتبة ترتيباً عسرياً على الحروف الأبجدية  
تقوم دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف بشارع درب الجمايز  
رقم ١٠٣ بنشرها وقد أتمت منها ثلاثة أجزاء ونحن الجزء  
١٥ قرشاً وقيمة الاشتراك في الرابع ١٠ قروش ساغاً وقد  
تأخر ظهوره بمناسبة انتقال الطبعة إلى مقرها الجديد  
والدار تحول للطلبة خصصاً مقداره ١٠ في المائة  
ملاحظة : قيمة البريد عن كل جزء ٢٠ بلماً في القطر وضغطها  
خارج القطر وترسل القيمة محولاً بها على بريد باب الخلق باسم  
الاستاذ عبد الله اسماعيل الصاوي

كنوزها المهمة ؛ وما فيها سوى منزل وضيق وحياة حنينة  
دع كل ما أندفع عبثاً في إثره وكل ما أصيبه ... دعه يمر  
ولكن من علي بكل ما كنت أزدريه وأعرض عنه

— ٩٢ —

لقد اعتزمت الرحيل فودعوني يا إخوتي ؛ سأحنى لكم جميعاً  
في رفق ثم أطلق  
ها كم مفاتيح داري تخفونها ... سأزل لكم عن حفي  
فيها ... ولني أطلب إليكم شيئاً سوى كلمة عطف  
لقد تجاوزنا طويلاً ؛ ولقد قلت أكثر مما أستطيع أن أعطي  
والآن ابسم النجر وفزع عني السراج الذي أضاء ركني الظلم  
زماناً ؛ وناداني الداعي ، وهانذا على استعداد للرحيل

— ٩٣ —

في ساعة الرحيل ، تمنوا لي السمادة ، يا رفاق ؛ فالفجر يلح  
في السماء والطريق أمامي لأحب جميل  
ولا تسألوا عما أزدود به فأنا أندفع في طريق قفر اليدى بمثل  
القلب بالإيمان

سألبس إكليل العرس ، ولن ألبس ثياب الرحيل الحراء  
القائمة ؛ ورغم أن في الطريق مخاوف قلبي مطمئن ساكن  
ستبزع نجوم الليل حين تنتهي رحلتي ، سترن في مسمي  
ألحان الدجى الشجية تتصاعد عند باب ملك الملوك

— ٩٤ —

لم يكن لي أن أعرف اللحظة التي أخطو فيها خطواتي الأولى  
نحو الحياة

أي قوة جملتي أنفتحت في هذه المناهة الواسعة كما يفتح كم  
غض في مضلات الصحراء تحت ستر الظلام  
وعلى ضوء الصباح فتحت عيني فما استشعرت في نفسي الغربة  
عن هذه الدنيا ؛ لأن قوة خفية لا اسم لها ولا شكل ، ضمتني  
إليها تهدهدني كأنها أمي

يمثل هذا ستبدو أمامي هذه القوة الخفية نفسها ... سنبذو  
عند موتي كما عهدتها ، وكما أحبت الحياة صاحب الود  
إن الطفل ليصبح حين تنزع أمه عن نديها الأيمن . ولكنه  
سرمان ما يجد في الثدي الأيسر سلوة وعزاء

— ٩٥ —

فلتكن كلمة وداعي حين أبرح هي : إن مارأيت هنا هو المثل الأعلى

في المهرجانه الملكى

## هنيئاً لك اليوم السعيد !! للأستاذ على الجارم بك

دعوت إليك الشر فانتقاد صعبه  
وما كدت أدعو الروحى حتى سمعته  
خيال إذا أرسلته إثر نافر  
أنت بأعز الآبدات حبيب الله  
ولفظ كوجه الروض فى ميمة المنحى

وقد صدحت فوق القصور عنادله  
إذا قلبه أتى عطارده سمعه  
وسأل شمس الأفق من هو قائله  
وإن سارت الريح المهبوب بجرسه  
فأختر أكناف الوجود مراحلها  
إذا ذكر الفاروق فاض معينه  
ولجت قوافيه ، وعبت حوافله  
يقول وما لى حين أكتب قوله  
من الفضل شئ غير أنى ناله  
فضائله جلت ، وعمت قوامله  
رأى ملكاً يحيا القريض بوصفه  
شئائل أملاك السماء شيمائه  
رأى ملكاً كالنيل ، أما عطاؤه  
ففسر بالأجواء باسمك طيره  
وردد فى الآفاق ذكرك هادله  
وصاغت لك التبر المصق فنونه  
وحاكت لك البرد الموشى أنامله  
ولم يبق من نسج السحاب زهرة  
ترف ندى إلا حوتها فوامله  
وصب شعاع الشمس تاج مهابة  
لمن توجته بالفجار فضائله  
وفك رموز السحر من أرض بابل  
لأجلك حتى استنجدت بك بإبله  
أعدت له عهد الرشيد فأسرعت  
إلى سدة الفاروق تشدو بإبله  
وما أنت فى الأملاك إلا قصيده  
تفاعله البر الذى أنت فاعله  
يهب طريح الشعر فى دولة النعى  
وتلهم أسرار البيان مقالله

\*\*\*

حلت له الرياح يوم زفاته  
أزاحم للفاروق حشداً كأنه  
ينطى أديم الأرض عن اختراقه  
نضير الحوائش ينشر المسك خاضله  
إذا أنت لم تعرف مدى أخرياته  
خضم من الأمواج ضاقت سبائله  
حلت له الرياح ، أرفع معصمى  
وسدت على أقوى الرجال مداخله  
وقد ملأ الأنس الوجوه فأشرقت  
فصل طرفك المحدود أين أوائله  
طلعت على الجمع الخليل بموكب  
إلى الملك الفرد الذى فاز آمله  
مواكب لم يعرف لمسيس مثلها  
من البشر حتى كاد يقطر سائله  
يحيط بها عن الملك ومجده  
بيادلك الشعب الذى ، وتبادل  
إذا امتلك الحب النفوس هفت له  
ولا خطرت فى مثلن قنابله  
وأوك فعالوا بالهتاف كأنما  
وترجمها فرسانه وصواوله  
سراعا ، وأعطت فوق ما هو سائله  
ينافس قد تده وساجله

غفوره عذبا ، وطابت مناهله  
يا قبل منقاد العنان مذلا  
تطامن متناه ، ودانت صوائله  
بطاطى للفاروق رأساً وتنحنى  
أمام سنا الملك المهيّب كواوله  
فلم يزل فى أنحائها من عائله  
تقد مواضيه ، وتفرى متاصله  
فما هو إلا غمده وسمائله  
إلى ما يرمى ، والليالى رواحله  
لما انحدرت دون النجوم تنازله  
لما خروجه الصبح فى الحسن حائله  
تشفو لحظ العين لو جال جائله  
هو الشمس يدنو فى الظهيرة ضوءها  
وبصعب مرآها على من يحاوله  
هو الروض ، أو أزمى من الروض نضرة

إذا داعبت وجهه الربيع نخائله  
هو الأمل البسام ، رف جناحه  
هو الكوكب اللامع ، يسطع بالى  
فتطارت به من كل قلب بلايله  
وتنطق بالغيث المعجم غياله  
وتلمح سر النيل حين تقابله  
تتلأ من ماء الفرائس ناهله  
إذا اهتز فى كف النسائم مائله  
فصاد حسيراً ينكت الأرض ذابله  
ومن أين للرمح الطويل طوائله ؟  
وقد شك أحشاء الحوادث حامله  
فن ذابليه ؟ ومن ذا يفاضله ؟  
تشف مجاليه ، وتهفو غلاله  
فوائبه نقاعة وجدائله  
وتفتح أكام الزهور مساحله  
علاء تحديده الدهر فى بعد شأوه  
ورأى كأن نفاس الصباح وقد بدا  
وخلق كخيل النسيم بروضة  
بمس جبين النيل فى رفق عاشق

\*\*\*

## الرسالة في سنتها السادسة

على الرغم من ارتفاع أمان الورق هذا الارتفاع الفاحش ،  
وبالرغم من تقدم الرسالة هذا التقدم الطرد ، وبالرغم مما سنبذله  
في تحصيلها من الجهد في عامها الجديد ، سيقى اشتراكها كما هو :  
ستون قرشاً في الداخل ، وجنيه مصري في الخارج ، وتقدم  
إلى من يدفعه في أثناء شهر يناير مجلة الرواية مجاًماً

## الرواية

وليس الرواية هدية ضئيلة القدر ، فإنها تصدر جميلة الطبع  
والوضع في سبعين صفحة ، وهي المجلة الوحيدة التي تقرأ فيها  
القصة العربية الفنية مكتوبة بأسلوب بليغ مشرق ، أو القصة  
الأوربية الرائعة مترجمة بلسان أمين صادق . وحسبك وليلاً  
على قوتها وقيمتها أن مجموعة سنتها المنصرمة تشتمل على ٣٤  
أقصصة موضوعة ، و ١١٦ أقصوصة منقولة ، وثلاث  
مسرحيات ، وعلى النص الكامل لكتاب اعترافات في العصر  
لألفريد دي موسيه ، وملحمة الأوديسة لهوميروس ، وكتاب  
يوميات نائب في الأرياف لتوفيق الحكيم . أما مجموعة السنة  
القادمة فستكون أروع وأجمع وأثمن . واشتركا وحدهما  
ثلاثون قرشاً في مصر ، وخمسون في الخارج

### اشتراكات الطلبة والمعلمين الإلزاميين

يشترك الطلبة والمعلمون الإلزاميون في الرسالة وحدهما  
بأربعين قرشاً ، وفي الرواية وحدهما بمئتين قرشاً ، وفيهما معاً  
بخمسة وخمسين قرشاً ، ويضاف إلى ذلك في اشتراكات الخارج  
فريق البريد وهو ٢٠ قرشاً للرسالة و ١٥ قرشاً للرواية . ويجوز  
أن يقسط هذا المبلغ أقساطاً بتتدى في يناير وتنتهي في شهر  
مايو من سنة ١٩٣٨

الاشتراك في الرسالة : يقوى عقلك ، ويمنى  
ثقافتك ، ويطلعك على تطور الفكر العالمي الجديد  
والاشتراك في الرواية : يربى ذوقك ، ويرهف  
شعورك ، ويمتلك بروع الفن القصصي الحديث

كأنهم جيش النائم أرقى  
فلا عين إلا وهي ترتقب التي  
وقد رفعت أعلام مصر خواقماً  
فإن كان من عين ، فإنك نورها  
وإن كان من دهر فانت نسيمه  
رأى فيك هذا الشعب آماله التي  
أحبك حتى صار حبك روحه  
فن شاء برهاناً على صادق الهوى  
تثرت بذور الحب في كل مهجة  
حيالك يا قاروق للدين عصمة  
منابرته تهتر باسمك فوقها  
تغمر بالترب الجبين الذي عنا  
له لمسات الشرفي ازدهت به  
لياليك أثمار الزمان وسعد  
قد اختارك الرحمن موضع فضله

\*\*\*

هنيئاً لك اليوم السعيد الذي زها  
يذكرنا المأمون يوم زفافه  
وسال به سبل النصار كأمما  
وأين من المأمون أو من زفافه  
أبي الدهر أن يلقى ليومك ثانياً  
تخبرت من وادي الكنانة زهرة  
فريدة مجد ، يعرف المجد قدرها  
ودرة خدر أقسم الخدر أنه  
بنيه بها ضاني الشباب ونضره  
تخبرتها فوق السحاب مكانة  
خبأها إله العرش أكبر نعمة  
فعمش في رقا بالبنين ممتما  
ودم لبني مصر أماناً ورجة  
على الدهر لما لم يجد ما يشا كله  
وقد مئت الدنيا إليه تجامله  
تفجر من بين السحاب وابله  
جلالة ملك أعجزت من يطاوله؟  
يقاربه في نبسه أو يماذله  
تقيه بها جنانه وظلاله  
وترمي بها يوم الفخار عقائله  
على مثلها لم تلق يوماً سداً له  
وتسمو حواليه بها ، وعواظله  
وأصق من الماء الذي هو حامله  
فجئت أبديه ، وعمت جلالاته  
يضي بك الوادي ، ويخضر ساحله  
فأت حتى النيل الرقي ، وعاهله



أفصوحة سيكولوجية من طي بريل

## كيف تنفس في قلبها الحب للأستاذ دريني خشبة

كانت تجلس هي وجدتها المعجوز الحيزيون فوق حيد الجبل على مقعد خشبي صنع لها خصيصاً في هذه الجهة لكثرة ما يسق فيها من الأيكة... وكانت السماء ترسل عليها مدراراً من النيث، وكان الهواء بالرغم من ذلك دافئاً جميلاً منعشاً وكانت الفتاة تتلو في كتاب عن الأدب الإنجليزي، والجدة مصفية ساكنة، فلما انهمرت شآبيب المطر أغفلت الفتاة كتابها، وراحت تصنى بدورها لهذه المحاضرة الطويلة الممتعة التي أنشأت جدتها تلقى في حماسة عن اللغة والأدب، وعن دكز وإليوت وما كراي وغيرهم من فحول رجال الأدب في العصر الشكسپيري وتنسى على الأدباء في هذا العصر هراءهم الذي يؤلفون فيه الكتب من غير أن تكون لهم مثلٌ علياً يؤلفون من أجلها، ويبشرون بها بين الناس...

وكانت الجدة لا تنبأ أن تضرب لحفيدتها الأمثال بما ورد في قصص أولئك الفحول عن الحياة والعمل والأخلاق... والحب... فهذه يكفى شارب بطله قصة ما كراي الثالثة (١) لا ترى شيئاً في أن تنفع زوجها بمجازفة غرامية يكون فيها حبها رجلاً شيخاً ضعيفاً... وهذا لورد لستر في قصة سكوت (٢) لا يرى بأساً في أن تقتل حبيبته إيمي حتى لا تنف عقبه في سبيله إلى عرش إنجلترا... وهذا فلان، ثم ذاك فلان... أما في هذا العصر... فإذا يصنع الأدباء ١٢

وكانت الأمثال التي تضربها الجدة التحمسة تطن في أذن الفتاة الصغيرة كما يطن النحل في الخلية الفارغة... ذلك أن فؤادها كان خالياً من هذا الوحي الجديد الذي نبه فيه غرائز حواء، من غير أن تعرف الفتاة علة هذا القبس المقدس الذي بدأ يذكو في أعماقها، والذي نعرف سلفاً أنه فجر الحب وخيطه الأبيض الجليل ثم حدث أن أقبل فتى وفاته في هذه اللحظة، وطفقا يتوقلان (١) في الجبل، فلما جاوزا، نظرت الجدة إلى الشاب نظرة الشغوف الظلي... ثم رددت طرفها في الفتاة كأنها استيقظت في فؤادها المعجوز ما نبهه الجليل الوارف السندى... المقسم بالنامرات ١١

ومستند الفتى والفتاة... وظلّت المعجوز تتبعهما ببينها الشوقين... وكانت الفتاة قد حسرت عن ساقها خشية أن يصيب الوحل حاشية ثوبها الوردى المفهاف، فبدأ جزء عظيم من الساقين الجليتين... وكانت تدلف أمام الفتى، فحسبت المعجوز وقالت في الحسبة: ثم التفتت إلى حفيدتها تقول: «عجيب جداً أمر هذا الفتى وهذه العتاة! كل يوم في هذه الساعة يقبلان إلى الجبل ويصعدان فيه، ويضيان في الدوح... لن هذا أمر يشير الشك، ويسم على الرب! ترى ماذا يصنعان تحت؟ شاب وبنان يتدفق الدم حاراً في عروقه، وله قلب يفيض بموسيقى الحياة، وفم يخرج منه الكلمات عذبة سحرية، وعينان زرقاوان ترسم فيهما صوراً هذه الدنيا لا كما ترسم في عيني سواها... ووجه مشرق وثغر باسم... يخلو بهذه الفتاة في تلك الغابة لغير ما سبب! ومع ذاك فالفتاة غضة يانعة. تتأرجح كما تتأرجح الزهرة إبان الربيع ويتورد خداهما كما تتورد تيجانه... يا للساقين! لا أبداً لا يخلب ألباب الشباب مثلها أبداً! ١١...»

ثم أفادت الجدة من سكرتها فوجدت حفيدتها ذاهلة عن

(١) وقل في الجبل وتوقل صعب

(١) يعتمد المؤلف قصة سوق الأباطيل Vanity Fair

(٢) يعتمد المؤلف قصة كنزوت وكانت البصابت تهوى الورد

نفسها وقد أخذت القناديل الرائحة التي تحترق في سُويدها  
تشع السناء من عينيها ، وأرهفت أذنيها لتلتفتان الكلام العجيب  
الحلو الذي كان يخرج من فم الجدة ، والذي لم تكن الفتاة تحسن  
أن تقول مثله

— « ترى ؟ فيم تساؤل جدتي عن الفتى والفتاة ؟ ! وفيم  
خلوتهما بين الأيك في مثل هذا الوقت من كل يوم ؟ وأى شك  
يشير أمرها نمت ؟ شاب ريان ! ألا ما أجل هذا الوصف البديع  
وأنا أفهم أن يكون الانسان رياناً ، ولكن ما هذه السماء الحارة  
التي تصيب في عروق هذا الشاب ؟ ! ذاك شيء غريب لا أفهمه !  
وهذه الموسيقى التي ينبض بها قلبه ما ذا تكون ؟ ولماذا تكون في  
قلبه موسيقى ؟ ولم لا تكون الموسيقى في أذنيه كما هي في آذان  
جميع الناس ؟ أية موسيقى هذه التي تكون في القلب ياترى ؟ ..  
وكلالة العذبة السحرية ما هي ؟ قد تكون من صنف هذه الكلمات  
التي تقولها جدتي ... إنها تكون جميلة جداً إذا استطاع الشاب  
أن يقول مثلها ؛ وأحسبه لا يستطيع ، لأن جدتي كبيرة ، وقد  
قرأت كثيراً في الأدب ، وودعت كل ما جاء في القصص ...  
وأنا نفسي لا أشعر بأية طلاوة فيما ترغمني على قراءته لها في هذا  
الكتاب المنيق الجاف ، مع أنها تكاد ترقص طرباً عند بعض  
قراءته ؛ ولا أدري لماذا تفرح بهذا الهراء السخيف الذي لا أفهمه .  
لقد قصت علي من أمرك بك شارب والفتاة المسكينة إيمي ، وكان  
قصاري حكى على شارب أنها سافلة قليلة الأدب لأنها لم تحب  
زوجها كما أحب أنا إيمي . وبمثل ذلك حكمت على هذا اللورد  
التامس ليستر الذي خفي إيمي ليتزوج اللكة ... ولكن ...  
لماذا حزنت إيمي ؟ ولماذا أحبته ؟ هل كانت بليمة ليس لها أم  
تحبها ولا أب تحبه ؟ ولكن هذا كله ما قيمته إذا قيس بالموسيقى  
التي ينبض بها قلب الشاب ... »

ومرت هذه الخواطر كلها في قلب الفتاة في اللحظة القصيرة  
التي تلت سمع اللجنة ، ثم سألها حقيقة في سذاجة الصبي وطهارته  
— « بالله يا جدّة ! ما هذه الموسيقى التي ينبض بها قلب أحد  
من الناس ؟ »

وانفرج فم العجوز عن ابتسامة كبيرة ، ثم ربت بآمالها  
المرحقة على خد الصغيرة ، وقالت لها : « اقرئي » ، وأطاعت  
الفتاة ، وراحت تقرأ كالبيغاء ، ولا تكاد تفقه شيئاً مما تقرأ

\*\*\*

واعتدل الجو ، وسكنت الريح ، واهتز النبات ينفض قطرات  
المطر كالطيور الصغيرة ... وانتشرت عصافير السنونو في السهل  
الفياح توقع على شجيرات الخانها ، وأشرقت الشمس لتشارك في  
مهرجان الطبيعة بأرادها الذهبية الناصعة ... ولبنت العجوز تنتظر  
عودة الفتى والفتاة بنفس مشوقة وقلب خفي ، حتى أقبل آخر  
الأمس ، وفي وجه الفتى صفرة وفي ساقيه رجفة ، وقد مشت  
الفتاة هذه المرة في إثره ، لا تعرف العجوز لماذا ...

ولما جاوزا أرسل الفتى نظرة وسنانه من عينيها النافذتين ناحية  
فتاتنا حفيذة العجوز ... ثم مضى في سبيله حتى كان في سفح  
الجبل .. وهنا نهضت عجوزنا مهرولة إلى السفح كذلك ، وحقيقتها  
تمتد في خطاها خلفها ، وفي قلبها سرب من الهواجس عن هذه  
الموسيقى التي تستطيع القلوب أن تنبض بها ... ثم عن هذه  
النظرة التي رمقتها بها الشاب العابر ، والتي لم تعرف بم تفسرها ..  
« إنه شاب ريان كما ذكرت جدتي ، وإن له لميتين نفاذتين  
كما قالت ... ولكنني لم ألسه حتى أحس دمه الذي يتدفق في  
عروقه فأعترف إذا كان حاراً حقاً ... وكذلك قلبه الذي ينبض  
بالموسيقى ... لا بد لي بسمعهما الانسان من أن تكون له  
( سماعة ) طبيب أو على الأقل ، لا بد من أن يضع الانسان أذنه  
فوق صدره ، ليعرف ما هنالك .. على أن وجهه أصفر كاللونس ..  
فما السبب ياترى ؟ هل هو صريخ ... ؟ »

وظلت هذه الهواجس تضطرب في صدرها ، وجدها تنهب  
الطريق في إثر الفتى والفتاة ، حتى إذا كانت حذاءها ، أقرأتهما  
سلاماً جيلاً ، فرداه أحسن رد وأطمينه ، واقتر فم الشاب عن  
ابتسامة حلوة حيا بها الفتاة ... فلم تدرك كيف ترد عليه ابتسامته ...

وجلس الفتاة تقرأ لجدها في ضوء مصباح حليل . وجدها  
ما تلبث أن تثئاب وتثئاب ... حتى تضابقت حفيدتها من ذلك  
ولم تبال أن تقول :

— إذن نبقي القراءة إلى الصباح يا جدّة ، ولا بد أن تذكرني  
لي شيئاً عن هذه الموسيقى العجيبة التي تنبض بها القلوب  
فتمهقمت الجدة حتى بدت نواجذها وقالت : هل تذكرين  
حيناً كنت أزوركم وذهبت في الساء إلى ( السرك ) ؟ فلما انتهت  
الموسيقى قلت لكم إنها لبناخ ؟ فنبست الفتاة ، وقالت : « ومن

ياخذ يا جدة ؟ » فأجابتها : « موسيقى عظيم يا تِلدا » فقالت تِلدا :  
« وما شأنه فيما سألتك عنه ؟ » فقالت الجدة : لقد كان ياخذ يقع  
على يديه بأنامله ، وفي الحقيقة لقد كان يقع عليه بقلبه ؟ »  
فتجهمت تِلدا وقالت : « تمنين أنه كان يتكلم على البيان بصدره ؟  
فتضاحكت المجوز وزجرت تِلدا ، ثم قالت لها : « هذه يا تِلدا  
أشياء كالعلوم التي تتلقينها في المدرسة ، هل تستطيع فتاة في السنة  
الأولى أن تفهم درسا من دروس السنة الخامسة ؟ » فهزت الفتاة  
رأسها الجليل وقالت : « طبعا هذا غير ممكن ! » فقالت الجدة :  
« فهذا مثل ذلك يا بنية ! » ثم أمرتها أن تقرأ ، ففتحت الكتاب  
وما كادت تقلب صفحاته باحثة عن الباب الذي كانت تتلوه ، حتى  
تناهت جدتها بشدة ، فجعلت تِلدا تقلب وتقلب إلى أن أغمضت  
المجوز عينها ، وألقت على ستادة الكرسي رأسها ، وغطت في  
سبات عميق

\*\*\*

وقدفت تِلدا الكتاب على سريرها ، ثم انطلقت إلى مكتبة  
جدتها فجعلت تقلب في الكتب ، وتنظر إلى الرسوم والصور ،  
حتى هزت آخر الأمر على قصة دانتى الرائعة السماة (الكوميديا  
الإلهية) ، وكانت نسخة هذه القصة مصورة حافلة بالرسوم الزاهية  
بالألوان الطبيعية ... جلست تتفرج بها ، وتنعم النظر فيها ، حتى  
اهتمت إلى الصورة الخالصة الباهرة : صورة بولو وفرنشكا ،  
وهما متماثلان في الجحيم ، وقد انطبق فم بولو على ثمر حبيته ،  
وراح يقبلها تقبيلًا حارًا ، يخفف عنهما ما هما فيه من عذاب السمير  
ولبثت تِلدا تنظر في الصورة وتتعجب ... « ترى ماذا يصنع  
هذا الشاب الريان في هذه النار للتقدة ؟ إنه يضع وجهه في وجه  
امرأة ويقبلها كما تقبلني أمي حينما أكون مفضبة ! ألا يحس  
هذه النار المتأججة حوله ؟ هل هذه المرأة ابنته ؟ لا شك أنها  
ابنته ، وإلا فلماذا يقبلها ! »

ثم قرأت في أسفل الصورة هذه السطور :

« بولو يقبل حبيته فرنشكا في سواء الجحيم ، غير طاب  
بالنيران التي تشتعل في ساقيه وتلهب من حوله ... وهكذا قضى  
الله أن يكون الحب عزاء للنجين حتى في وهادٍ سقر ... فهو  
الماء العلوي الذي يطفى النار الندامة بين جوانحهم والقبلة ثمرة

المشتهة ، وتحرره وجناه ! »  
وبرقت عينا تِلدا ، وحلت الكتاب ذا الصور إلى حيث  
راحت جدتها فقط وتزعج اليوم بشخيرها :  
— جدة ، جدة ، استيقظي !  
— ماذا ... ما ... ذا ...  
— استيقظي وحياتك أليك !  
— ماذا يا تِلدا ؟ لما ذا لا تترين ؟  
— ها أنا ذى أقرأ والله ! اسمي :  
ثم شرعت الفتاة تقرأ السطور التي تحت صورة بولو وفرنشكا :  
— ما هذا يا تِلدا ؟ الكتاب تأريخ للأدب الإنجليزي ،  
وبولو وفرنشكا شخصان خرافيان اخترعهما دانتى الإيطالي !  
هاتى الكتاب !  
وتناولت المجوز الكتاب ، ونظرت في الصورة ، ثم عبست  
وبسرت وأقفلته لترى ما هو ...

— هذه كوميديا دانتى من أين جئت بها ؟  
— من المكتبة ...  
— آه يا خبيثة ... كان يجب أن أبقى المفتاح معي ... الصور  
التي من صنف هذه الصورة ، والموسيقى التي تفيض بها القلوب ،  
من دروس السنة الخامسة ، ولا تستطيع تليذه السنة الأولى أن  
تفهم دروس السنة الخامسة !

\*\*\*

وفي صبيحة اليوم التالي قرع الباب قادم فأهرعت تِلدا للقاء  
— أمه أنت ؟  
— أجل ، هو أنا !  
— وأين الفتاة التي كانت معك أمس فوق الجبل ؟  
— في المنزل  
— وما هذا الورد الجليل ! أتعطيني وردة ؟  
— إنه كله لك !  
— كله ؟  
— أجل ...  
— والفتاة التي كانت معك ، ألا تأخذ منه شيئاً ؟  
— إنها أختي !

— أختك؟ وهل أختك لا تحب الورد؟

— ومن ذا الذي لا يحب الورد؟ إنها تحبه جداً

— إذن لا آخذه كله يجب أن تبقى بمضه لأختك

ثم صاحت جديتها تسألها مع من تتكلم، فقالت للشاب:

— ما اسمك أيها الشاب... إل... يان؟

— فكتور!

فصاحت تجيب جديتها:

إيه فكتور يا جدة!

— فكتور؟! ومن فكتور؟

— أجل فكتور... الشاب الذي رأيتاه على الحل أمس

وأقبلت المعجوز الحيزبون مهرولة فسلمت على الشاب ودعته

إلى حجرة الجلوس، فدخل وبمه باقة الأزهار الكبيرة

— مرحباً بك يا فكتور، كم أنا سعيدة بك

وكانت تتكلم وذكراياتها القديمة تائرة كلها في صدرها المعجوز

والتم المعجوز بتدفق في عروقها الضعيفة... والمفاجأة الحلوة

تعمد لسانها فتأخذها ريكه مضحكة

— هذا الورد جميل... أوه... ذاك سوسن ما أبهاه!

وينفجح، لمن حملت كل هذا يامسيو فكتور؟

— ل... لهذه الأخت الصغيرة... و... لك يا أمه

وبلعت المعجوز ريقها، ونظرت إلى حفيدتها في حلق،

وقالت للشاب:

— والفتاة الجميلة التي كانت معك أمس؟

فقالت تالدا:

— إنها أخته يا جدة

— أخته؟ أختاً هي أختك؟

فقال الفتى: «إلى وربي، إنها أختي»

فقالت المعجوز: «إذن... اجمل هذه الباقة إليها... فهي

بها أحسن...»

فقال الشاب: «ولكني قطعنها بيدي من حديقتي هدية

لحفيدتك!»

وتدخلت تالدا فقالت له: «من حديقتك؟ إذن أنت تملك

حديقة؟»

فقال لها: «أجل، وهي حديقة غناء، تليق بك»

فقالت له: «وهل تأذن لي في زيارتها؟»

فقال: «ولم لا... إنك تكونين أبهى زهرة فيها...»

ولم تطلق المعجوز أن تسمع إلى كل ذلك، فصرخت صائحة

«كفى! حسبك، أرجوك»

بيد أن الفتى ما زال بها حتى وعدت أن تزوره في حبة

حفيدتها بعد يوم أو يومين

\*\*\*

وكررت زيارات المائلة المقدسة لحديقة الفتى، وتوننت

بينهما عرى الصداقة والتحاب، وكانت أخته الجميلة التي حسبها

المعجوز حبيته من قبل تلقاها فيانسان إليها

وذهبت تالدا مرة وحدها تزور حديقة فكتور ففرح بها أيما

فرح، وقطف لها أحسن وردة وأبهاها، وجاءها بتفاحة كبيرة

حمراء، ثم جلس بجانبها برهة، وجعل يحديق فيها بصره

ثم اقترب منها فلم تبعد...

ولم يسلم جسمه جسمها فأحسنت بدفء ولكن ليس كالدفء

الذي ينبعث من النار... ثم لمحت في عينيه شيئاً غريباً فلم تجسر

أن تسأله عنه... ثم مد إليها يده فمدت إليه يدها... فأخذها

في كائنا راحته

وتركت الأزهار تسقط على العشب أمامهما

وأبصرت عبرة تفرق في عينيه فسألته لماذا يبكي؟ فلم يجيب

ثم ارتبك قليلاً وقال لها بلسان مثلثم: «تالدا!» فقالت

له: «نعم يا فكتور؟» فقال لها والحجل يمشي الحروف من

شفته: «أتأذنين لي في... قبلة...؟»

\*\*\*

وسمعا وراءها هاتفاً يقول:

«فرنشمكا... بولو...»

فنظرا... فإذا هي الجدة المعجوز الحيزبون

وكان هذا في سن تالدا التي لم تبلغ الثالثة عشرة... وبعد

ثلاث سنين آخر... كانت موسيقى جميلة تصدح في حديقة

فكتور، انتظارا لقدوم عروسه تالدا

وربني فشيبة



### المهرجانات الأدبية في موكب الزفاف الملكي

كان زفاف الفاروق الميمون موسماً من مواسم الأدب والشعر، اهتمت له جميع الهيئات الرسمية وغير الرسمية، فأمدت الحفلات الحافلة، وأقامت المهرجانات الفخمة، وتبارى الشعراء والخطباء في وصف اليوم الرائع وكلهم مجيد محسن. فأقامت جمعية الشبان المسلمين حفلة شائعة افتتحها الأمير عمر طوسون بكلمة طيبة، وأقامت اللجنة الأهلية مهرجاناً رائعاً في دار الأوبرا تكلم فيه نخبة طيبة من رجال المواهب في الشعر والخطابة، وأقامت الجامعة الأزهرية حفلاً مهيئاً حضره رئيس الوزراء وخطب فيه شيخ الأزهر وكثير من الأعلام، وإعما كان أروع وأغنى جميع الحفلات والمهرجانات ذلك المهرجان الكبير الذي أقامته وزارة المعارف في دار الأوبرا الملكية في الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الاثنين الموافق ٢٤ يناير سنة ١٩٣٨ م، فقد حضره مندوب جلالة الملك، وألقى وزير المعارف كلمة الافتتاح، ثم تماقب على منصة القبول حضرات الأساتذة الشعراء على الجارم و خليل مطران ومحمد المراوى وعلى محمود طه، والأساتذة الخطباء عباس محمود العقاد وأحمد أمين وإبراهيم المازني وعبد العزيز البشري. وقد زاد في روعة المهرجان وأفاض عليه روح الفكاهة والبهجة أن الخطباء والشعراء عُرضوا على الجمهور عرساً مسرحياً فكاهياً ضمن صورة تاريخية مسرحية لمجالي الشعر والأدب في عصر الرشيد وضمتها الأستاذ توفيق الحكيم وهي فكرة طريفة لم يسبق إبداعها في مثل هذه المناسبات، وقد صدحت فرقة الهواة الموسيقية تحت رئاسة الدكتور الحفنى بالأنغام المذبة الشجية في البدء والختام.

### متحف فلسطين

افتتح أخيراً في بيت المقدس متحف عظيم، قد يندو في المستقبل القريب المتحف الثاني في الشرق الأدنى من حيث أهميته

الأثرية بمتحف القاهرة، ولهذا المتحف قصة ترتبط أيضاً بذكر متحف القاهرة؛ ففي سنة ١٩٢٣ عرض المئري الأمريكي الشهير روكفلر كما نذكر، على الحكومة المصرية هبة مالية عظيمة لبناء متحف مصري عظيم، ولكن الحكومة المصرية اعتذرت من قبول هذه الهبة نظراً لما اقترن بها من شروط غير مقبولة؛ فتمتدّد تدخل بعض علماء الآثار في الأمر وفي مقدمتهم العلامة الأستاذ برستيد، وتوسطوا لدى المئري روكفلر في أن يحول مشروع الهبة إلى حكومة فلسطين، فنزل عند هذه الرغبة وقدم إلى الحكومة الفلسطينية هبة قدرها مليونان من الدولارات (أربعمائة ألف جنيه) لبناء متحف عظيم في فلسطين يضم آثار الأرض المقدسة؛ وتبرعت الحكومة بالأرض التي بقام عليها المتحف وهي تبلغ نحو عشرة فدادين تقع في الجانب الشمالي الشرقي من المدينة وتشرف على جبل الزيتون، وقبة الصخرة، وربي شرق الأردن.

وأقيم المتحف في هذا الموقع التاريخي على أحدث الأصول الفنية، وقسم إلى أروقة تظللها حنيات معقودة، وأقيمت في شماله حظيرة بها فسقية عربية جميلة؛ ونظمت أروقتة تنظيماً تاريخياً لتكون معرضاً لتاريخ فلسطين في جميع أطوارها، وجمعت فيه كل الآثار التي وجدت في فلسطين حتى اليوم، ومنها آثار العصر البرنزي حتى عصر الكنعانيين. وسيخصص فيه قسم لمرض الزخارف العرية التي استخرج معظمها من أطلال قصر هنام ابن عبد الملك التي اكتشفت أخيراً بالقرب من أريحا، وقسم آخر للمتحف المصرية الآشورية، وهكذا. وقد فتح للجمهور رواق واحد هو الذي يضم آثار العصر البرنزي؛ وذلك حتى يتم تنظيم الأقسام الأخرى.

وقد أثار افتتاح هذا المتحف الجديد اهتماماً في الدوائر الأثرية والمعتقد أنه سيكون إلى جانب آثار بيت المقدس التاريخية عاملاً جديداً في إغراء السياح من أنحاء العالم على زيارة الأراضي المقدسة

### مهرب الأثير

يشهد العالم اليوم أعزب حرب عرفت في التاريخ فهي ليست صراعاً بين الجيوش والقوى المادية ، بل هي صراع بين وسائل الدعاية لفزو أعظم حشد ممكن من العقول والقلوب . ولم يبق الراديو أداة للدعاية القومية أو المحلية فقط بل غداً أداة للدعاية المالية يرسل أمواجه في وضاء البحار إلى مختلف الأمم ؛ فن محطة بارى الإيطالية تسمع الأمم العربية منذ أعوام خطباً عربية في مختلف الشئون وتسمع أنباء العالم بالعربية وتسمع الموسيقى العربية ؛ ولم يكن القصد من ترتيب هذه البرامج العربية في محطة إذاعة أوروبية إمتاع الأمم العربية فقط أو بحرى غايات ثقافية ، بل ربت بقصد التأثير في عقول السامعين وتوجيههم إلى ناحية معينة من التفكير السياسى . ومنذ أسابيع قلائل أنشئت في لندن محطة للإذاعة العربية تنحى نحو المحطة الإيطالية في إذاعة الخطب والمحاضرات والموسيقى العربية من العاصمة الانكليزية ؛ ومع أنها أنشئت في الحقيقة لمقاومة الأثر الذى تحدثه محطة بارى في نفوس الأمم العربية ، فإنها لم تسلك سبيل الدعاية المفرقة ، على أنها تؤمل على أى حال أن تلتف من هذا الأثر الذى اعتبر في لندن ضاراً بهيئة انكارتا وسمعتها في الأمم العربية . والذى بلغت النظر في أمر هذه الحرب الأثيرية الفرية هو العبرة التى يمكن للأمم العربية أن تستخلصها منها ؛ فهي في كلتا الحالتين الميدان المختار لاجداث الأثر والآثار المنشودة ، وهى المقصودة بالتوجيه والتحرير ، ولا ريب أن الأمم العربية ليست من الغفلة بحيث يفوتها هذا الاعتبار

### في مجاهل التركستان

عاد أخيراً إلى ألمانيا العلامة الرحالة الألمانى الدكتور فلتشر بمرحلة خطيرة في مجاهل التركستان بامت أربعة أعوام ، واستقبل في برلين بمخافاة عظيمة ؛ وكان قد بدأ رحلته في سنة ١٩٣٤ ، وذلك بقصد استكشاف الخواص المصطنعية والمدنية للمنطقة الشاسعة التى تقع بين الصين والهند ، فقصده إلى نانكين ومنها إلى التركستان في قافلة مؤلفة من زميل له وستة من الصينيين وأربعين رجلاً ، ولقى من الصعاب والمتاعب مالا يوصف من اعتداء قطاع

الطريق وتعرض رفاقه ، والمرض المتكرر والحرق المرقى . ولا وصل إلى خوتان قبض عليه الحاكم وألقاه مع رفيقه في السجن وصاحوا ما يحملانه من الآلات الفلكية والعلمية ؛ ولبتا في السجن ستة أشهر ، ثم أفرج عنهما أخيراً بتدخل ممثل انكلترا ؛ فاستأنفا رحلتهما إلى « لى » بعد أن عبرا جبال الحملايا الشاخنة وأنفق الدكتور فلتشر أربعة أعوام في الدرس والاستكشاف وفى رأيه أن هذه المناطق غنية بالترول ولا سيما في شرق التركستان حيث تبدو آثار الزيت ماثلة في مياه الأنهر ، كذلك هناك ما يحمل على الاعتقاد بوجود الذهب في سهل كاشغر نظراً لأن الأهالى يحجزون كثيراً من تراب هذا المدين النفيس

وقد زار الدكتور فلتشر هذه المناطق من قبل في سنة ١٩٠٣ حيث سافر من طشقند في التركستان الروسية إلى منغوليا وكنسو ، وفى سنة ١٩٢٦ عاد إلى طشقند وسار منها إلى تنجار ، ثم عاد إلى الهند بطريق كشمير ، فهو بذلك من العلماء الجديرين بهذه المنطقة وخواصها

### نساء الأستاز الجارم

الأستاذ على الجارم الأديب الكبير وخليفة ( شوق ) في مصر عند طائفة يقول في لامبته في المهرجان المسمى :  
يقضيه غصن الدوح ريان ناضراً إذا اهتر في كف النساء مائله  
جاء بالنساء جمّاً للنسيم أو للنسمة ، والمعروف أن جمع نسيم أنسام وجمع نسمة نسم وسالها نسبات ، ولم ترد هذه ( النساء ) في كلام إسلامى أو مولد . دع عنك المخضرم والجاهل ، والتأخر والعصرى ما هما حجة  
( الاسكترة )

( \*\*\* )

### مخطوط للموسيقى مونسارت

ظهرت أخيراً تحفة أثرية جديدة للموسيقى الأشهر مونسارت هى عبارة عن مذكراته التى كانت يكتبها ( بالألمانية ) عن حياته وآلافه الموسيقية في مذكرة جيب صغيرة ، وقد كانت هذه التحفة في حوزة أحد الهواة الانكليز ، فعمل أخيراً على تصويرها ، وطبعها أحد الناشرين الانكليز ، ولم يتبر شيئاً فيها بل نقلها كما هى في لوحات ( أكلينشات ) مصورة ، وبذلك يستطيع القارىء أن يقرأ فيها محتوياتها بخط الموسيقى نفسه

النازية والتي تفخها في أسلافهم هجل من قبل . وصومبارت يدعو إلى فلسفة إيجابية تأتي من الله مباشرة ، فلا تعرف هذه الطريق اللتوية المكثفة بالوسطاء من قسطنطين وأحبار ودهاتين ؛ وهذا هو الذي أثار عليه الكنيسة وخلق منها عدواً داخلياً لألمانيا النازية ، بل هو أيضاً ما ألب الألمان على اليهود وحفزهم إلى طردهم خارج الوطن الألماني القدس لأن النازية لا تعني بشيء أكثر مما تعني بالوحدة في كل شيء .

#### تاريخ ابن حيان

صدر أخيراً القسم الثالث من الجزء الذي انتهى إلينا من تاريخ ابن حيان مؤرخ الأندلس مطبوعاً بمناية بعض المشتريين وقد نشر هذا الجزء بأقسامه الثلاثة عن مخطوط وحيد تحتفظ به مكتبة «بودليان» الإنكليزية ؛ وتبدو نفاسته وأهميته متى علمنا أن مؤلفه أبو مروان ابن حيان هو أعظم مؤرخي الأندلس السلة ؛ وهو جزء من تاريخه الشهير المسمى «المقتبس في تاريخ الأندلس» وفيه يستعرض تاريخ الأندلس منذ الفتح إلى أوائل الطوائف ، ويعني عناية خاصة بترجمة العلماء ، ويشمل الجزء المنشور بهمد الأمير عبد الله الأموي (٢٧٥ - ٣٠٠ هـ) وهو عصر من أخطر عصور الدولة الأموية ، وفيه كانت ثورات الأندلس الشهيرة ومنها ثورة ابن حفصون أعظم ثوار الأندلس ؛ وهذا ويظن بعض العلماء المظلمين أن كتاب «المقتبس» بأكمله لم يفقد نهائياً ، وأنه ربما وجدت منه نسخة في بعض مجموعات المغرب ؛ خصوصاً وأنه كان حتى القرن الحادي عشر الهجري مرجعاً للكتاب المتأخرين ومنهم المقرئ

#### مقدمة ابن خلدون بالفرنسية

منذ نحو قرن وضع المستشرق الفرنسي البارون دي سلان ترجمة فرنسية لمقدمة ابن خلدون ، صدرها بترجمة لحياة مشتقة مما كتبه ابن خلدون نفسه عن حياته في «التعريف» وقد لبنت هذه الترجمة عمدة المستشرقين حتى يومنا ؛ وقد فكر لفيهم في إعادة طبع هذه الترجمة وتنقيحها وإخراجها في ثوب جديد ؛ وبالفعل صدرت أخيراً طبعة جديدة لترجمة دي سلان تفضل الترجمة القديمة بكثير ، وهي كالقديعة في ثلاث مجلدات كبيرة ، منقحة مهشة ذات فهارس جديدة

#### وفاة مستر كيلوج

ليس في الدنيا رجل يحب لسلام العالم لا يعرف مستر كيلوج صاحب الميثاق المعروف باسمه لعدم اتخاذ الحرب وسيلة لحسم المنازعات التي تحدث بين الدول ... هذا الميثاق الذي حمل غصن الزيتون طويلاً والذي أقره الدول قاطبة ، وكانت اليابان ثم إيطاليا أول من جطه قصاصة ورق لاقبته لها من حيث القيمة الفعلية ... مات مستر كيلوج في ٢٢ ديسمبر الماضي في سن الحادية والثمانين بعد حياة موفورة مليئة بمجالات الأعمال ... حياة غالية غزيرة الحب للإنسانية ، هي المثل الأعلى لما يجب أن تكون عليه حياة العطاء المصاميين في كل زمان ومكان

ولد كيلوج في ديسمبر سنة ١٨٥٦ من أبوين فلاحين وعمل في المزرعة مع أبيه ثم تردد على مدرسة أولية تعلم فيها القراءة والكتابة ورشف قدراً وافياً من المعلومات البسيطة أغراه بالدراسة العالية بطريق المراسلة والانتساب من الخارج حتى نال إجازته التي فتحت له باب المجد على مصراعيه فما زال يرقى من منصب إلى منصب حتى عين سنة ١٩٢٤ سفيراً لبلاده (الولايات المتحدة) في لندن وفيها سعى حتى عقد ميثاقه ضد الحرب بين الدول ثم نقل إلى واشنطن ليظل سكرتيراً للجمهورية طوال رئاسة مستر كوليديج (١٩٢٥ - ١٩٢٩) ثم عين قاضياً لمحكمة (الهاج كورت) ... وهكذا كانت حياته سلسلة من المفاخر سيزمي بها اسمه على اسكندر قيصر روسيا وولسن رئيس أمريكا وغيرهما من خدام السلام

#### صومبارت والوطنية الاشتراكية

أفلحت النازية - أو أفلحت الاشتراكية الوطنية الألمانية - في خلق فلسفة جديدة ثابتة الدعائم هي الآن أعداء الماركسية أو بالأحرى الشيوعية ، وقد كتب العلامة فرنز صومبارت Werner Sombart كتابه العظيم (فلسفة جديدة اشتراكية Deutsche Sozialismus) فلقت إليه الأنظار بما تناول به كتاب كارل ماركس (الرأسمالية الحديثة) من النقد المر والتجريح البارح ، وقد ارتفع العلامة صومبارت بكتابه هذا إلى مرتبة هيجل في الوطنية الألمانية ، والألمانيون يتخذون من كتابه إنجيلاً جديداً يذكر فيهم روح الطامع المالية التي تفخها فيهم



## في منزل الوحي

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل بك  
للأديب محمد فهمي عبد اللطيف

تلعل فريضة من فرائض الإسلام وشماثره لم تخدم الثقافة الإسلامية، وتنفع الأدب العربي كما خدمت في ذلك فريضة الحج وأقادت، فإن جل الذين كتبوا الرحلات، وألفوا في التاريخ الإسلامي خصوصاً تاريخ بلاد العرب، ووصف طبيعتها وجغرافيتها وتقويمها، هم من الذين كانوا يقصدون إلى أداء الفريضة المقدسة، وزيارة الروضة المطهرة. وكتاب «في منزل الوحي» إنما هو أثر من تلك الآثار التي فاض بها الشعور الإسلامي، والآباء الروحي نحو تلك البلاد الطيبة التي تنزع إليها النفوس، وتهفو نحوها الأرواح، وتطمئن بذكريها القلوب. وقد وصف المؤلف الفاضل كتابه وتحدث عن القصد الذي قصده من تأليفه فقال: «وليس هذا الكتاب مرجعاً من مراجع التاريخ الإسلامي، ولا شيء فيه من تقويم بلاد العرب، إنما هي وقفات وقفها في بلاد الوحي ومنزله، أستوحى فيها مواقف محمد عبد الله ونبه ورسله، وهناك في هذه المواقف تجردت نفسي وسمت روحي وكردت بالنصو والقرآن أطوبها، ورحلت أتمثل هذا الهادي الكريم، وأتمثل المسلمين من حوله، ألتبس في ذلك الأسوة والعبرة، آملاً أن أشرك فيهما إخواني المؤمنين بالله، وبما جاء من عند الله. لم أتقيد في هذه المواقف بما جاء في كتاب غير كتاب الله الكريم، ولم أخضع تفكيري لحكم غيري، وما كان

لي أن أخضعه، فقد كنت أحس في كثير من هذه المواقف أنني بين القوم أسمع وأرى، وأتحنى لو كنت أجاهد معهم، فأفوز فوزاً عظيماً، وما كان لي أن أفعل ثم أخدع نفسي فأزعم أنني إذ أحدث الناس إنما أقص عليهم ما رأيته وما أحسست به في حين لا أقص إلا ما رأيته غيري، وما سبقني إلى تسطيره. لقد تركت نفسي على سجيته تتوجه بروحي وروحي، وتستلهم الحق بما حولي، وتستعرض ما تستلهمه على حكم عقلي وتقدير ضميري، ثم سطرت ما اجتمع من ذلك لا أبني به إلا رضا الله»<sup>(١)</sup>

هذا كلام المؤلف الفاضل في وصف كتابه، وهو كلام، على ما أرى، فيه شيء من التواضع يغطي جانباً من الحق؛ وقد تكون هذه نية الدكتور هيكل في تأليف كتابه، أرادته على أنه «ليس مرجعاً من مراجع التاريخ الإسلامي ولا شيء فيه من تقويم بلاد العرب وإنما هي وقفات في بلاد الوحي ومنزله» ولكنه على ما يظهر غلب على أمره بقاء كتابه مرجعاً من مراجع التاريخ الإسلامي، وجاء خير دليل يجب أن يصحبه كل راحل إلى تلك البلاد، وجاء أيضاً من أهم التقاويم لكثير من الأماكن في بلاد العرب، ثم جاء مشروع إصلاح قويم بهم من يهمهم «العناية بهذه البلاد المقدسة ودراسة حاضرها وماضيها دراسة علمية دقيقة، وما يدعو المفكرين والساسة أولى العزم ليعملوا على إصلاح هذه البلاد»<sup>(٢)</sup>، ثم هو نفحة روحية من أثر الرسول الكريم فاض بها قلب خافق وشعور دافق. فإذا كانت نية الدكتور هيكل على ما ذكرنا من قبل، فلا شك أنه قد غلب على أمره، وتجاوز رغبته في إخراج كتابه، وتحديد الموضوع

(١) من ٢٠ من الكتاب

(٢) من ٢٩ من الكتاب

الذي أراد أن يجري في حليته ؛ وهو تجاوز قد اقتضته طبيعته ، ودفعته إليه صناعته ، فكان ذلك من حظ المربية وحظ قرائها وحظ رواد تلك البلاد المقدسة

نعم ! هو تجاوز اقتضته طبيعة هيكل ، لأن هيكلًا كما نعرف صحافي ، والصحافي من طبيعته لا يقف عند شيء ولكن يجب أن يقف على كل شيء ؛ ثم هو أديب دقيق الشعور وافر الإحساس يتأثر ويحتاج لكل ما يراه ويقع عليه حسه ، فإذا وصف أضنى على وصفه الإحساس والشعور وخلقه خلقًا حيًا كله الروعة والجلال ؛ ثم هو عالم ناقد ينظر إلى كل شيء بعين فاحصة ، وفكر صائب وتقدير شديد ، وهذه الغريزة في نفسه هي التي جعلته يقول ما يقول عن حق « إن الحكيم المكان الأول من الاحترام عندى ، وإذا لم يكن من حسن القصد أن تعجل بالحكم قبل أن نطمئن إليه وقبل أن تتم بين أيدينا أسبابه ، وكانت العجلة طيشًا غير جدير بمفكر يحترم عقله فليس من حسن القصد ولا من احترام الفكر عقله أن ينحل نفسه حكم غيره قبل أن يمحصه حتى يطمئن ضميره إليه ، ومن الجلود التي لا يقاس إليه طيش أن نأبى تقليب الأمور على وجوبها جميعًا حتى نطمئن إلى بلوغ غاية ما نستطيع من الحق فيها (١) »

وأحب لك أن تتأمل الكتاب بنفسك ، وأن تصحب مؤلفه القاضل من « عزم السفر » حتى « أوبة الرضا » فستقضى في ذلك سفرة سميدة ، ورحلة طيبة ، يسعد فيها عقلك بكثير من العلم والمعرفة ، ويفوز منها قلبك بكثير من البهجة والانشراح ، وتطيب بها ووحك على خير ما تطيب به الأرواح من ذكر الماضي وأثر الدين ؛ غير أني أحب لك أيضًا أن تكون صبوراً مع هيكل ما وسعك الصبر ، إذ تراه يسير سيراً بطيئاً فيقف بك عند كل أثر من آثار الرسول ، ينشئ الماضي ، ويسأل التاريخ ، ويفحص العالم ، ويستوحى الروح ، ويحكم العقل ، ويقارن بين ما يرى وما يسمع ، فإذا طفت معه مثلاً في آحاء مكة الحديثة ، فكان شديد الاختيال إذ تراه يدخل بك في كل زاوية ، وينطفئ بك على كل ثنية ، وينحدر بك إلى كل مغار ، ويرتفع بك إلى كل

نجد ، ويدفئك دفعاً حتى بين الثرى والأثافي ، والأحجار والسخور ، ويقف بك عند كل أثر ظاهر ، وكل مظهر قائم . وإذا ما صحبت هيكل مثلاً إلى أسواق العرب قاصراً إذ تجده يطيل عليك فيحدثك عن الأسواق الثلاث في اليهود القديمة ، ويلبس لك موقع الجنة وموقع ذى الجواز ، ويكشف لك عن أسباب الخصومة في الأسواق العامة ؛ ثم يحدثك عما كان يجري في عكاظ وعن موقف النبي صلى الله عليه وسلم في تلك السوق ، ثم يسرد الأقوال التي قيلت في ذلك من قبل محاولاً أن يطبقها على ما يرى وأن يقيسها بمقياس العقل . نعم أحب لك أن تكون صبوراً مع هيكل إذا رأته في جميع المواقف يبحث ويتقصى ويطيل النظر والتأمل فإنه إنما يقف بك على آثار ومعالم لحياة قوم ملأوا الدنيا بمجدهم ، وأسعدوا العالم بهديهم ، وأنعموا التاريخ بذكورهم . أما نفس هيكل في هذه المواقف فهي نفس مطمئنة يقول هو عنها بأنها « قد سمت إلى حيث لم نسم من قبل قط (٢) » وهو يحدثك عن شعوره في ذلك فيقول : « رأيت نور الله مائلاً في كل دقيق وجليل من خلقه ، ورأيت آية الهدى متجلية يشهد بها كل من أراد أن يفتح لها قلبه وبصيرته ، ورأيت سنته في الكون تبتدى لكل من أخلص إلى الحق وجهة ثابتة لا تبدل لها ، رأيت هذا كله رأى الدين ، وآمنت به إيماناً بما يقع عليه حسي ، وما تلمسه يدي ، وأيقنت أن العلم بهذا كله هو الحياة الراضية المرضية (٣) » وما نفس هيكل في ذلك وشعوره إلا طراز من النفس السامية على حقيقتها ، وتخط من الروح الشرقية التي تمجد الدين أبداً ، وتقديس المنويات أبداً ، إذ ترى سعادتها في الروحانيات أكثر منها في الماديات

والظاهر أن هيكلًا في حياته الروحية الجديدة قد اتصل بالقرآن اتصالاً وثيقاً ، وتفندى بألفاظه وأسلوبه كما تفندى بمعناه وروحه ، وإنك تلمح أثر ذلك واضحاً جلياً في تعابير خصوصاً إذا ما تحدث عن معاني الإسلام تملأ القلوب ، وسمو الإيمان بضم الأرواح والنفوس . انظر إليه وهو يصف الحجاج بحرمين في طريقهم إلى مكة فيقول : طبع هذا المنظر أعمق الأثر في نفسي

فهذه القوافل من المشاة والركبان تقصد إلى غاية واحدة وترجو في ربها الرجاء الأسمى ... ليس يذكر أسد هم ماله من ثروة أو جاه أو ولد ، وإنما يذكر أنه هو وهؤلاء المسافرين معه إخوة في الله وأنهم جميعاً قد أتوا قاصدين بيته ، ملين داعيه ، ليشهدوه على أنفسهم وليطهروا بين يديه مما قدمت أيديهم ، وليبدؤا بذلك حياة جديدة ينتغون فيها أنام الله الدار الآخرة ، ولا ينسون نصيبهم من الدنيا ويحسبون كما أحسن الله إليهم ، ولا ينفون الفساد في الأرض . لهذا جاءوا من كل فج عميق ، ولهذا ركبوا البر والبحر واستهانوا بالشقة ونسوا كل شيء إلا الله ، ولهذا أحرموا آية إخالهم ومساواتهم إيماناً بأن أقربهم إلى الله أنقام ، ومظهراً لبلادهم الروحي الجديد ، ليتخذوا من هذا الميلاد عدتهم لحياة جديدة ، ولهذا تتصل قلوبهم وإن اختلفت أجتاسهم وألوانهم ولهجاتهم ، وهم يسيرون عن هذا الشعور بالتلبية تنفرج عنها شفاههم في جوار وغبطة مطمئين إلى رحمة الله ومغفرته ، إنه يغفر الذنوب جميعاً ، لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء<sup>(١)</sup>

فهيكلك كما ترى مولع بآيات القرآن يقتبسها لأسلوبه ؛ ويقحمها في عباراته ، ويستخدمها استخداماً طلياً منسججاً يدل على مهارة وتمكن . ولقد بلغ من ولعه بالفاظ القرآن أن تركلة « طوع » على مرادفتها في الاستعمال ، فمبر بها مراداً إلى حد يلفت النظر ، حتى أنه ليستخدمها في مواضع قد تكون مرادفتها أولى بها ، وقد لا تؤدي المعنى إلا على شيء من التسامح ، ولكن هيكلها يؤثرها لأنها لفظة قرآنية فهي حارة سائلة . وإن من العجيب حقاً أن يؤثر هيكل ألفاظ القرآن كل هذا الإيثار ، وأن ينتفع بأسلوبه إلى هذا الحد الذي يفوق فيه أولئك الذين شبوا على مدارس القرآن ، وقضوا أعمارهم في مراولة عباراته والبحث في نصوصه على حين أنه قد نشأ نشأة مدنية كما يقولون ، وثقف ثقافة تتصل بالغرب أكثر مما تتصل بالشرق ، وما آتاه الأولى إلا لون من ألوان تلك الثقافة الأجنبية . وإنما يسر لهيكل أن يندمج في حياته الروحية كل هذا الاندماج ، وأن يتصل بثقافة القرآن وأسلوبه كل هذا

الاتصال ، أنه ذو موهبة فنية ، وطبيعة أدبية صافية ، والأديب إذا ما صفت طبيعته ، وخلصت نفسه ، ينطبع على الحياة التي يريدها وكأنها حياته التي تعودها حياته ، ويفتي في البيئة التي يلبسها فإذا هو صورة قوية رائعة لما فيها من الألوان والمظاهر ، ويخضع حواسه في الانفعال للذاكرة يريد تنفيذها فينجلي لك صادق الأحساس صحيح الفرض ، وهذا هو السر في أنك ترى الكاتب أو الشاعر يدرج بين سحر البادية وعلى أشواكها فتلح في أسلوبه وتفكيره الشدة والجفوة ، ثم ينتقل إلى مطارف الحضارة فإذا به حين لين مذل الفكر يجري أسلوبه في مثل رقة الماء والهواء . وهذا هو السر أيضاً في أنك ترى الكاتب أو الشاعر يتحدث مثلاً عن البؤس فيجيد الحديث على أنه ليس يئس ، ويقول في النسيب والغزل فيملك عليك نفسك مع أنه ليس بغزل ولا حب ، فكيف بذلك الأديب أو الشاعر إذا كان صادق الماطفة ، خالص الرغبة ، صافي النفس والروح كهيكلك في حياته الجديدة ؛ لا شك أنه يكون شيئاً كبيراً ، ويكون أثره أثراً قوياً رائماً كهيكلك « في منزل الوحي »

وأما بعد فقد أطلت على القارئ ، ولنا وقفة أخرى مع « هيكل » في منزل الوحي سيري القراء فيها لونا طلياً من ألوان الفكر الروحي الذي يحترم العقل ويعجد الحق

محمد فريسي عبد الباطن

## نتناكر ياست

ديوان بالثر الفني . له مقدمة في الأدب بين العلوم  
وتعميد في الشعر بين النظم والنثر

بقلم

عبد المجيد مصطفى خليل

يبيع بخمسة قروش في مكاتب النهضة والانجلو والمعارف  
بالقاهرة ، وفيكتوريا ومنير بالاسكندرية



أوليس معنى ذلك أن السينما مجرد المسرح من قواه وكفاياته ،  
وأن المسرح أصبح وسيلة أو قنطرة عبور إلى السينما ؟  
أجل ، هنا يتكشف السر قليلا عن محنة المسرح ، فإذا  
سفرت حقيقة تلك المحنة ، فأنما هي كلمة تضيء بنور يخطف  
الابصار : « المال »

المال هو الذي يطلب المسرح جاهه ويقلم أظافره  
المال هو الذي يخلب بريقه أبواب الكتاب والممثلين والفنانين  
فيجذبهم من أنوار المسرح الباهتة إلى أنوار الأستديو الساطعة  
والواقع أن هؤلاء الأمريكيين لا يحسبون حساباً للمال ،  
أو أنهم يحسبون حساباً مجيئاً ؛ في السام الماضي ابتاع هاري



أدولف زوكور — رأس شركة براموت

## محنة المسرح

بقلم محمد علي ناصف

تساءلنا في العدد الماضي عن مصير المسرح بعد طفيان  
السينما واجتذابها أنظار الأدباء والفنانين فضلاً عن توطد مكانتها  
بين الجماهير

وقبل أن نجيب على هذا السؤال دعنا نستمع إلى حديث  
لأدولف زوكور كبير مؤسسي شركة براموت السينمائية لعله يفي  
أو يجهد للجواب

يقول زوكور لأحد الصحفيين الأمريكيين : « إن شركته  
تتأقده مع ٨٣ ممثلاً وممثلة ، منهم ٦٤ أنوا عن طريق المسرح  
والباقيون خمسة أطفال ، وأربعة من محطات الاذاعة ، واثنان من  
الأوبرا ، واثنان من الأندية الليلية ، واثنان من الفرق الموسيقية  
وآخران عن طريق المسابقات الصحفية ، وواحد من الألعاب  
الأولمبية ، وآخر من أحد معاهد التمثيل ١١ »

فالنالية الكبرى إذن قد تخرجت على المسرح ، وأكثر  
الباقيين قد كسبوا كذلك خبرة تمت إلى المسرح بصلة

ولست هذه الحال فريدة بأمريكا ؛ فإن المسرح في كل بلد  
يعد السينما بمحاجتها من الممثلين ... كما أن له نصيباً كذلك من  
تقديم طائفة من كبار المخرجين السينمائيين أمثال ريتشارد  
ولوبتسن وماموليان وديتيريل وغيرهم

نستخلص من ذلك أن تفذية السينما بمحاجتها من الفنانين إنما  
هي خطوة تالية لهوض كفايات مسرحية

ولكننا إذا نظرنا إلى حديث أدولف زوكور من ناحية  
أخرى فإذا نستخلص من وراء قوله إنه تتأقده مع ٨٣ منهم ٦٤  
من المسرح ؟



هيلين هاوز  
التي اعتزلت السينما وهي في أوج مجدها

ريتهاردت طاهل المسرح الكبير رأى تلامذته في هوليوود يثرون ويشتهرون من الأفلام ، وهو باق في فيينا يشهد ركود المسرح ، رأى إرفنج تالبرج يتقاضى أسبوعياً من شركة مترو ٢٤٠٠ جنيهاً مع ١٠٪ من أرباح الشركة ، ورأى المخرج المادي يأخذ في الفيلم الواحد عشرين أو ثلاثين ألفاً من الجنيهات فلم يطل انتظاره وحزم أمتته ورحل إلى هوليوود فأخرج « حلم منتصف ليلة صيف » وهو يأخذ عدته الآن لإخراج فيلمه الثاني « واتسون »

وأبهظ الأجور في أمريكا من نصيب ممثلي السينما ، فقد أصبح من الأمور العادية أن يأخذ الكوكب من الفيلم الواحد خمسين ألف جنيه ، ومثل هذا الأجر كفيل باقتلاع أى ممثل من فوق خشبة المسرح

فاذا استثنينا القليل من الممثلين الذين لا تستبدلهم تماماً شهرة المال فيقسمون أوقاتهم بين العمل في المسرح والعمل في الاستديو مثل والترهاستون وهنرى فوندا ومثل هيلين هاوز التي تركت الشاشة وهي في أوجها ، وبعد أن اكتسبت الثمالة الذهبى من أكاديمية الصور والفنون لأحسن ممثلة سينمائية في أول فيلم مثلته — إذا استثنينا مثل هؤلاء فانا لا نثالي إذا قلنا إن الدولار

محمّد على ناصف

هو الذى هزم المسرح

كوهين صاحب شركة كولومبيا حقوق إحدى المسرحيات الناجحة بيروودواى You Canit Take Et With You بمبلغ ٤٠.٠٠٠ جنيه ، ثم أربعين ألفاً ، وكان هذا رقماً قياسياً شامت شركة راديو أن تكسبه لنفسها فدفعت خمسين ألفاً من الجنيهات في مسرحية آوت Room Service

وقبل ذلك بعام دفع سام جولدوين ١٦٠.٠٠٠ دولار إلى سنكلير لويس في روايته Dodsworth التي شهدناها في الموسم الماضى .

إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة التي قد يستبرها المرء أمثلة لشئف هؤلاء القوم بالبذخ والاسراف

فأى كاتب يستطيع أن يحمل نفسه على الاقتناع بعد ذلك بما يقدمه له الناشر أو القارئ ؟ أى كاتب لا يحلم الآن بمجد هوليوود ومال هوليوود ؟ إن عمل الكاتب في الفيلم يضاع أكثر من عمله في الطبعة بمئات المرات ، فضلاً عن هذه الآلاف من الجنيهات لقد طالب محصلوا ضريبة الدخل في أمريكا بـ ج . وودهاوس أحد كتاب السيناريو بمبلغ ٥٠.٠٠٠ جنيه ... فإذا كانت هذه ضريبة دخل ، فكيف بلغ إذن دخل الرجل ؟ !



ماكس ريتشارد

يدرب جان مور على مشهد فيلم « حلم منتصف ليلة صيف »

ويستوى في التمثيل هنا المخرجون والممثلون ؛ فإن ماكس